شابٌّ لم يَشِبْ

الشيخ/
جوزيف صابر

اعداد:
الدكتور القس/
منيس عبد النور

26
N9

الشيخ جوزيف صابر

الشاب الذي لم يشب

إعداد

د. القس منيس عبد النور

اسم الكتاب : شاب لم يشب
إعداد : الدكتور القس / منيس عبد النور
الناشر © الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة
٧ ش الشيخ ريحان – خلف مجمع التحرير
جميع الحقوق محفوظة
مطبعة : ستار برس
رقم الإيداع : ٢٠٩٨٩/٢٠١٠
الترقيم الدولي : ٩٧٧-٥٣٠٢-٩٣-٥
ISBN : 977-5302-93-5

تقديم الكتاب

في أوائل عام ٢٠٠٦ (أي منذ أربع سنوات على كتابة هذا التقديم) اقترحتُ على صديقي الشيخ جوزيف صابر أن يكتب قصة حياته كعلماني بذل كل ما بوسعه لخدمة كنيسته بمن فيها من شباب وجدوا فيه القدوة الرائدة والنصيحة الحكيمة، ومن أعضاء كبار خدمهم كشيخ عامل في الكنيسة، ومن قسوس وخدام للإنجيل.. فتكون قصة حياته بركة لجيل قام هو بخدمته، ولأجيال قادمة تذكره مرشداً فتتمثَّل بإيمانه.

ومع أنه شكرني على اقتراحي وبدأ يُملي على اثنين من (تلاميذه) هما (صبري بطرس وماجد فؤاد) ذكرياته عن (البدايات) إلا أنني أعتقد أن تواضعه أنساه نفسه فلم يعطِ وقتاً يكفي للحديث عن نفسه وعمّا فعله الرب به.

وبالنيابة عن نفسي وعن كل محبّي الشيخ جوزيف أقدم شكري للتلميذين اللذين استطاعا أن (يوجدا) لدى (أنكل جو) الشيخ جوزيف وقتاً لكتابة بعض ذكرياته عن (بدايات) حياته، كما أشكر أصدقاء أنكل جو (الستة والعشرين) الذين وردت أسماؤهم على صفحات هذا الكتاب لتعاونهم الكبير وكتابتهم بعض لمسات الروح القدس واستخدامه لأنكل (جو). فللتلميذين، وللستة والعشرين صديقاً يعود الفضل في كتابة هذا الكتاب الذي نصلي أن يكون بركة لكثيرين.

د. القس منيس عبد النور

في هذا الكتاب ..

شكر من الأسرة

المجد كل المجد للرب الذي نسج ظاهرة جوزيف صابر من الرحم، وخلقه لكل هذه الأعمال التي جعلت من حياته سيرة تُدرس ودروساً تُستخلص.

والعرفان كل العرفان للدكتور القس منيس عبد النور الذي أخذ على عاتقه أن يظهر هذا الكتاب إلى الوجود، فلم يُثنه عن ذلك جهد بذلــه ولا وقــت صرفه في التفكير والتخطيط والكتابة والمراجعة، وليس ذلك بغريب علــى محبة هذا الرجل الذي وضع حياته في الشهادة لسيده وتقديم الآخرين مــع جيله المتميز.

والشكر كل الشكر للكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة التي تولّت تمويل هــذا العمل بكل كرم وسرور. بارك الله رعاتها وشعبها لتظــل دائمــاً المنــارة والنور.

ولا يسعنا مع هذا الشكر القلبي إلا أن نصلي أن تكون حياتنا جميعاً ســيرة عطرة مقروءة يراها الآخرون فيمجدون الله ويحبونه ويخدمونه حتى آخر العمر.

قالت ابنته جويس: ... تأثرت به في أمور كثيرة، خاصة في حبنا لكلمة الله وكيف أنها هي الحق الوحيد والشعار الصادق في كل مواقف الحياة، وكذلك في حبنا وانتمائنا لكنيستنا وأن ننهل بثقة من تعاليمها.

نعترف أننا نفتقده بشدة، وكلنا ثقة أنه (حفظ الإيمان، وأكمل السعي، فوُضع له إكليل البر). نصلي أن نكون كأسرة امتداداً مثمراً لحياته.

وقال حفيده رامي عادل (جوزيف الصغيَّر): "لقد عِشتُ مع قامة شامخة وقيمة لا تتكرر!"

جدي الحبيب،

كنتُ أقف بجانبك بعد كنيسة صباح الأحد، فأراك شامخاً بالنسبة لقِصَري، وكنا نقف سوياً في الصف حتى يحين دورنا في السلام على الراعي. وعندما يأتي دوري، كان الراعي ينحني ليداعبني مبتسماً وهو يقول لي مُرحباً: (أهلاً! جوزيف الصُّغيَّر). كان هذا ولا يزال أحب الألقاب إلى قلبي.

أعظم امتياز ونعمة أعطاني الله إياها (بعد ابنه يسوع) هو أن أكون قريباً منك. لقد كنتَ أحبَّ أصدقائي إلى قلبي! لم يفهم معظم الناس العلاقة المميزة التي تجمعنا، فلم أشعر يوماً بفارق السن بيننا! كنتَ دوماً قدوتي ومَثلي الأعلى في الحياة! لقد علمتني بكلامك وحياتك معظم ما أعرفه حتى ساعة كتابة هذه السطور. ضربتَ مثالاً في الحكمة والحنو وأظهرت لي معنى (شباب القلب) ولا أنسى اللحظات التي كنت أجلس فيها بجانبك على

السرير تقرأ لي فصلاً من الكتاب المقدس، أو من الكتب القديمة التي كانت تحتويها مكتبتك، أو تعزف لي لحناً عذباً على الكمان. سأظل ما حييت أذكر ذلك الطقس السنوي: (الذهاب لمعرض الكتاب). كنتُ أذاكر طوال الشهر حتى أحظى بتلك (العزومة على العشاء) إن تفوّقت في الامتحانات الشهرية. أنا أحتاج إليك بجانبي الآن ولكن عزائي أنني أحملك في قلبي أينما ذهبت وأذكر كلماتك في أذنيَّ طوال الوقت. لقد قضيت أولى سنوات حياتي في بيتك الذي سيبقى بالنسبة لي مكان (راحتي) المفضل. أعدك أنني سأسعى لأعيش حياتي بالطريقة التي كانت تجعلك فخوراً بي. وسأحاول طوال عمري أن أكون (جوزيف الصّغيّر).

وقال الحفيد وسيم: سأظل أعرّف نفسي للناس: وسيم حفيد (جوزيف صابر). هذا الرجل الذي كان في حياته وفي انتقاله وديعاً متواضعاً، مسالماً مُسلِّماً، حَكَماً حكيماً، ومحباً لمن أحبنا أولاً، فاضت هذه المحبة فسطرت إنجيلاً خامساً شاهداً لأبينا السماوي.

كانت محبته اتجاهاً عقلياً وإرادياً نحو الغير والحق وخدمة الآخرين، اتجاهاً يتخطى كل حواجز العاطفة والميول والرغبات.

جدو، هناك الكثير والأكثر لأكتبه ولكن....

وسيم حفيد (جوزيف صابر)

الفصل الأول

البدايات

هل يمكن أن تعرِّفنا بأصول عائلتك؟

لما كانت مرحلة الطفولة هي البداية الهامة في تكوين شخصية الإنسان فقد أخذت أسترجع أحداث طفولتي التي ما زلتُ أتذكرها أو التي حكاها لي أبي وأمي.

والدي صابر سيف اسطفانوس من المنشاة بمديرية (محافظة) سوهاج، تعلم في أسيوط وتوظف في وزارة المالية (مصلحة الأموال المقررة) وبعد فترة نُقل إلى مديرية المنيا، وكان في ذلك الوقت في العشرينات من عمره. تعرَّف على المسيح المخلّص في كنيسة نهضة القداسة (الإصلاح) بالمنيا، وفيها أيضاً تعرَّف على والدتي فلة خليل حنا وتزوجها وعمره ٢٨ سنة، وفي المنيا تزوجا وعاشا متحابين إلى نهاية العمر. ومع أن دخل الأسرة كان قليلاً (هو مرتب الوالد فقط، فلم تكن الأم تعمل) لكن وهبها الله حكمة التدبير، فعاشت مع والدي بمرتبه القليل عيشة طيبة. وسكنا في شقة صغيرة في شارع ابن خصيب، وهناك وُلدت أنا في يوم الجمعة ٢٢ يناير ١٩٢٦ الساعة الثانية عشرة ظهراً.

وأراد والدي أن يسميني يوسف، لكن جدتي أم أبي اعترضت بشدة لأن هذا اسم أخيها، وكان رجلاً مهيباً في الأسرة، فوافقت أسرتي الصغيرة أن تسميني (جوزيف) وليس يوسف.

ولما كنت الابن البكر لهذه الأسرة البسيطة فقد تمتعت بتدليل والديَّ، وحاولا إسعادي على قدر إمكانياتهما.

كانت الشقّة التي نسكنها في الدور الأول من البيت، وكان على الجانب الآخر المواجه للبيت محل بقال اسمه ميشيل، فكنت أذهب إليه وأجلس على كرسي أمام الدكان فكان يقدم لي بعض الحلوى ويعزف لي بعض الألحان على آلة الكمان ويعطيني الماندولين لأعزف عليه. وكنت أتسبَّب في قطع أحد أوتاره أحياناً، إلا أن هذا لم يكن يزعج ميشيل لأنه كان ينتظر عودة أبي من عمله ويطالبه بثمن ما أتلفت من أوتار وثمن الحلوى التي تناولتها، فكان أبي يدفع هذا بسرور.

الأسرة تكبر:

انتقلت الأسرة إلى شقة أوسع بالدور الثالث في شارع المستوصف، غالباً بمناسبة ميلاد أخي فيليب في ١٨ أغسطس ١٩٢٩، وبعد ثلاث سنوات وُلد لنا طفل ثالث اسمه ألبرت في ٢٤ سبتمبر ١٩٣٢ وهكذا صارت الأسرة تتكوَّن من الوالدين وثلاثة أبناء ذكور، ولم يكن لنا أخت. وكان لهذا أثره في شخصيتي بعد ذلك، فقد كنت أجهل كيف أتعامل مع الجنس الآخر، وأخجل من تواجدي معهن، رغم أن مدرسة الروضة كانت مشتركة للبنين والبنات.

حاولت الأسرة إلحاق أخي فيليب بمدرسة الروضة إلا أنه رفض ذلك تماماً. ورغم كل محاولات أبي وإغرائه بالحلوى إلا أنه رفض كل

المحاولات، والتحق بمدرسة أولية تسمى (حسن كاشف) للبنين فقط قبل التحاقه بالمدرسة الابتدائية.

وقد ذكرت لي أمي أن ولادة فيليب كانت صعبة، فنذرت أمي نذراً للرب أنها إذا وضعت بسلام فإنها تصوم صيام العذراء مريم، إذ أن الولادة كانت يوم ١٨ أغسطس أثناء الصيام. وفعلاً داومت على الوفاء بهذا النذر مما جعلني أنا وأبي نصوم معها كل سنة، حتى بلغت سن الرشد.

مدرسة أهلية، ثم روضة الأطفال:

كان في البيت المجاور لمسكننا مدرسة أهلية بسيطة اسمها (مدرسة النهضة) ألحقني بها أبي لكي أتعود الابتعاد عن البيت قبل التحاقي بروضة الأطفال. وأذكر أن تلك المدرسة لم يكن لها فناء فكنا نقف في الطابور الصباحي في الشارع، وكانت أمي تطل علينا من البلكونة. وكان ضابط المدرسة اسمه الأستاذ يعقوب ضخم الجثة عالي الصوت، أما مدرس الحساب فكان الأستاذ فهيم وكان أعرج (له رجل خشبية) وكان شخصية غير محبوبة لقسوته.

صرفت شهوراً قليلة في هذه المدرسة حتى بدأت الدراسة بروضة الأطفال التابعة لمجلس مديرية المنيا، وكانت مدرسة جميلة في مبنى رائع على كورنيش النيل بالمنيا. وما زلت أمرّ بها كلما زرت المنيا. وتلقّينا في هذه المدرسة دروساً في الحساب وفي الرقص التوقيعي. وأذكر أن مدرّسة الحساب كانت أبلة نعمت حيدر، كانت قاسية. ولم أكن أحبها لأنها اتهمتني

مرة بأني أغش في مادة الحساب، لكني كنت أحب أبلة زكية مع أنهـا لـم تكن تدرّسني، لكنها كانت تحبني وتحتضنني كلما رأتني في الفناء.

وأذكر في ذلك الوقت انتشار الحمى الشوكية، فطلبت المدرسة مـن الأولاد والبنات اتخاذ ما يلزم من احتياطات لمنع انتشار العدوى، خصوصـاً وأن هذا المرض ينتقل عن طريق التنفس. فكنت أحضر معي كل يوم زجاجـة بها محلول البرمنجنات للمضمضة كلما خرجنا إلى الفناء.

قضيت في هذه المدرسة ثلاث سنوات.

دور أمي في تربيتي:

لا أنسى دور أمي في تربيتي في تلك المرحلة. إذ كانت تهتم بأن تحكي لي كل ليلة حكايات من الكتاب المقدس، ولم تكن هناك كتـب جميلـة ملونـة للأطفال كما نراها اليوم بل كان هناك كتاب وحيـد يشـتمل علـى هـذه القصص اسمه (السراج المنير).

كما كانت أمي تصحبني معها إلى كنيسة نهضة القداسة. ولم يكـن هنـاك مدرسة أحد كما نعرفها الآن، لكن كان القسيس حبيب بقطر راعي الكنيسة، يقدم قصة كتابية أو درساً بسيطاً لكل الكنيسة قبل خدمة صباح الأحد، ثـم يسمع من الأطفال آية كتابية أو أكثر، ثم يوزع علينا صورة خلفها القصـة أو الدرس المناسب.

ذكرت لمحة عن دور أمي في تعليمي كلمـة الله. ولكـن كـان لحياتهـا

وصلاتها لأجلي ومعي الدور الأكبر، فقد كانت أماً حكيمة، مُدبِرة، تجيد الطهي كما تجيد حياكة الملابس لها ولنا. وكانت تهتم جداً بمظهرنا وتستخدم الجنيهات القليلة لتصنع ما يشبه المعجزات. كانت تجلس معي لتطمئنني في أول كل عام دراسي وتقول (لا تخف. أنا أعمل حساب كل ما يلزمك ويلزم دراستك). فكنت من أوائل التلاميذ ومن الذين يدفعون المصاريف أول العام – إذ لم يكن التعليم مجانياً، وكانت تخشى جداً أن ينادى اسمي بين من لم يدفعوا المصروفات الذين كانت المدرسة تطردهم حتى يسددوا ما عليهم.

كم من مرة فضلتني أمي – أنا وإخوتي – على نفسها لكي تشتري بدلة جديدة، وكانت تستخدم فنها في التفصيل لكي تصنع من ملابسها القديمة موديلات جديدة.

لم تخذلني مرة عندما كنت أريد الاشتراك في رحلة أو نشاط مدرسي، فكان كل ما يسرها أن تراني راضياً لا أشعر بأي نقص. وما كانت تفعله معي كانت تفعله مع أبي وإخوتي أيضاً. وكانت علاقتي مع أمي الحبيبة علاقة صداقة قوية. فكانت تنصحني وتوجِّهني وتلعب معي. ولا أنسى رغم أنها لم تكن متعلمة تعليماً عالياً لكنها كانت حكيمة أشرفت على تربيتي تربية مسيحية سليمة وكذلك تربية جنسية.

كم كنت أستمتع عندما تدعوني للجلوس معها في الشرفة لتشرب القهوة بعد الظهر وتسمعني وتضحك معي وكأنها في مثل عمري.

هل تذكر اختباراً مؤلماً جُزته في طفولتك؟

فوجئت بمرض شديد أقعدني في البيت وعرضني والدي على عـدد مـن الأطباء كان بعضهم يزورني في البيت لمتابعة حالتي. وكـان التشـخيص الأولي هو التهاب الزائدة الدودية وكان هذا المرض في ذلك الوقت خطيراً والعملية صعبة وغير مضمونة لأن هذا الالتهاب كان يؤدي إلـى التهـاب بريتوني ينتهي بالوفاة، ولم يكن البنسلين قد عُرف في ذلك الوقت، فنصـح الطبيب بوضع الثلج على الموضع لتسكين الألم، ومع تكرار وضع الـثلج شعرت بهبوط شديد بل وبغيبوبة حتى قاربتُ الوفاة. عندئذٍ أوقف الطبيـب هذا العلاج فبدأت أتعافى. وبعد كل هذه المعاناة اكتشف طبيب آخـر أنـي أعاني من مغص كلوي نتيجة وجود رمل في الكلية وأعطاني دواء بعشرة قروش نزل بعده الرمل وتماثلت للشفاء.

لكن ما أسعدني بعد كل هذه المعاناة أن الطبيب نصح بأن ألبس البنطلـون الطويل. وكم كان فرحي وأنا أذهب للمدرسة لابساً بدلـة جديـدة كاملـة وشعرت أني صرت رجلاً.

لماذا لم تستمر في كنيسة نهضة القداسة؟

لهذا قصة: لما وصلت إلى أوائل المرحلة الثانوية كان لي صـديق اسـمه لطفي عطا الله، كان والده يعمل مع والدي في نفس العمل بمديرية المنيـا. وذات مرة صباح يوم الجمعة زارني لطفي وفي يده كتاب سأله أبي عنـه، فقال لطفي إنها قصة استعارها من مكتبة جمعية الشبيبة المسيحية بالكنيسة

الإنجيلية الثانية بالمنيا، وإنه ذاهب لإعادتها للمكتبة، فسأله والدي (لماذا لا تأخذ جوزيف معك لهذه الجمعية؟) فرحّب لطفي أن يصحبني للاجتماع الذي كان يجتمع صباح الجمعة من كل أسبوع.

ذهبت لحضور هذا الاجتماع قبل الميعاد، وأخذت أتجوّل في المكان وعرّفني لطفي بغرفة المكتبة، وقدم لي الشاب المسئول قصة مسيحية عنوانها (ملكة السود البيضاء) وهي عن العمل المرسلي في أفريقيا، أخذتها معي وحضرت الاجتماع وقررت في نفسي أن أُعيد الكتاب في الأسبوع التالي وأكتفي بذلك. وعندما بدأ الاجتماع حاولت التسلل بهدوء للخروج دون أن يلحظني أحد. إلا أن شاباً اسمه يوسف قسطندي سألني (لماذا لا تحضر الاجتماع معنا؟) فخجلت وحضرت الاجتماع، وبعده أعطوني قصة أخرى عن حياة لفنجستون، وهكذا تكرر حضوري وبدأت أحب الاجتماع.

كيف كانت دراستك الابتدائية؟

تركت روضة الأطفال والتحقت بمدرسة الأمير فاروق الابتدائية وكانت أفضل مدرسة في المدينة تابعة لمجلس المديرية أيضاً، وكانت قريبة من المنزل ويتنافس مدرسوه وهم من موظفي مجلس المديرية في الحصول على المرتبة الأولى بين مدارس المديرية (وقد سُميت المحافظة فيما بعد). وتفوّقت في اللغة الإنجليزية والحساب. ثم تقدمت لامتحان الشهادة الابتدائية. ولم يكن يُصرح لكل التلاميذ بالتقدم لامتحان هذه الشهادة حتى

تحافظ المدرسة على تفوقها عند ظهور النتيجة، ولم يكن يُسمح للتلميذ الضعيف بدخول الامتحان.

كانت الشهادة الابتدائية ذات قيمة كبيرة (تعادل الثانوية العامة الآن) وكانت أرقام جلوس الناجحين تُنشر في الجرائد اليومية وتذاع في الراديو. وكانت مؤهلاً مناسباً لبعض الوظائف. وكم كانت فرحة أسرتي كبيرة بنجاحي، خصوصاً أمي التي كانت أمنيتها في الحياة أن تعيش لتراني أحصل على الشهادة الابتدائية كما كنت أسمعها دائماً.

لم يكن التعليم مجانياً في ذلك الوقت. ومع أنه كانت هناك مدرسة أميرية إلا أن الأهالي كانوا يفضلون مدرسة الأمير فاروق لامتيازها في التعليم. إذ كان المدرسون من موظفي مجلس المديرية ويحاول كل منهم إظهار براعته في التعليم وإلا سحبه المجلس ليعود كاتباً عادياً، فكانت نتيجة مدرسة الأمير فاروق في امتحان الشهادة الابتدائية ممتازة.

في هذه المدرسة أذكر بعض الذكريات – فقد تميزت في ثلاث مواد هي الإنجليزية والحساب والتربية الدينية، غالباً لأني كنت أحب مدرسي هذه المواد. إلا أني كنت لا أحب مادة اللغة العربية حتى أني نجحت في نهاية السنة الثالثة الابتدائية في الدور الثاني لأن المادة كانت صعبة بالنسبة لسنّي، خصوصاً مادة النحو. وربما لأن أبي الذي كان يعشق اللغة العربية ويحفظ كثيراً من الشعر العربي، فكان يتوقع تفوُّقي، وكان هذا التوقع يحمّلني أكثر من طاقتي في دراسة هذه المادة. هذا بالإضافة إلى أن مدرس

اللغة العربية كان رجلاً طيباً وشيخاً مُعممّاً فلم يكن يستطيع أن يسيطر على التلاميذ فكنا نتبارى في الشقاوة. ومن المؤسف أن هذا الضعف في اللغة العربية لازمني حتى حصلت على الشهادة الثانوية (التوجيهية) فنجحت في الدور الثاني أيضاً، وإن كنت قد أحببت دراسة اللغة العربية في مدرسة المعلمين حتى كنت الأول فيها.

وأذكر أني في الفسحة كنت أحاول شراء ساندويتش طعمية من الكانتين، لكن لم أكن أتمكن بسبب الزحام الشديد، كما كنت ضعيف البنية، فلجأت لوسيلة أخرى: كان ثمن نصف الرغيف البلدي به قرصان من الطعمية نصف قرش (تعريفة) فكنت أعطي نصف قرش لزميل قوي البنية (صار لاعب كرة قدم شهير فيما بعد) فيكافح حتى يحصل على الخبز، ثم يقطع الطعمية إلى قطع صغيرة يوزعها داخل نصف الرغيف نظير أن أعطيه لقمة من الساندويتش. وكنت أحب من المدرسين الأستاذ سعيد مدرس الحساب والأستاذ عبد الحكيم مدرس اللغة الإنجليزية، أما الأستاذ وديع مدرس الإنجليزية والدين فكنت أخاف منه لأنه كان قاسياً، له (قرصة) تترك آثارها في أجسامنا.

في السنة الرابعة تقرر تحويل بعض التلاميذ من مدرسة الأمير فاروق إلى المدرسة الأميرية إذ كان عدد التلاميذ فيها قليلاً جداً. وحاولت مدرسة الأمير فاروق اختيار التلاميذ الضعاف في المواد الأساسية والإبقاء على المتميزين حتى تظل نتيجة المدرسة في امتحان الشهادة الابتدائية ممتازة

(وكانت الابتدائية شهادة عامة على مستوى القطر مثل الثانوية حالياً، ويستطيع حاملها أن يعمل في المصالح الحكومية عندئذ).

وعندما ذُكر اسمي أمام لجنة تقسيم التلاميذ رفض مدرس الحساب ومدرس اللغة الإنجليزية تحويلي من مدرستي بسبب امتيازي وتفوّقي. وكم شعرت بالراحة والسرور، وصارت لهذه الشهادة قيمة كبيرة عندي. وكان الامتحان تحريرياً وشفوياً في اللغة العربية، وكان الممتحنون من مدارس أخرى، وكانوا يسألوننا في ما نحفظه من القرآن والشعر. ولم يكن هناك مقرر للشعر بل كل تلميذ يختار قصيدة أو أكثر يلقيها أمام اللجنة.

ولما كنت نحيفاً جداً فقد اختار لي والدي من الشعر قصيدة تثير انتباه الممتحنين. وما زلت أذكر بعض أبياتها لأني عندما ألقيتها ضحك الممتحن وأعطاني درجة مناسبة لنجاحي. يقول بيتان منها:

تَرَى الرجلَ النحيفَ فتزدريهِ
وفي أثوابِه أسدٌ فريرُ
ويعجبُك الطريرُ فتبتليه
فيُخلف ظنَّك الرجلُ الطريرُ

وهل كتبت بعد ذلك شعراً؟

نعم، كتبت ترنيمة سأتلوها عليك، وقد تلحّنها، أو ربما يود أحدهم أن يضع لها لحناً:

١. أكملتَ صانعَ الفدا دَيْن القصاص
حتى تقـــدمن لي كأسَ الخلاص
يا منقذي من العدا باسمك قلبي قد شدا
فاقبل مديحي أبداً مسبّحاً ممجِّداً رب الخلاص

٢. أكملتَ صانع الفدا حقَّ الإله
وفيك نلتُ سيدي كلَّ رضاه
يا ناصري يا ابنَ العلي قد فِضت بالإحسان لي
ماذا أردُّ جابلي إزاءَ حبّك الجلي طولَ الحياة

٣. أكملتَ صانعَ الفدا عهدَ السلام
ولم أعُدْ يومَ اللقا أخشى الحِمام
فها أنا ربي الإله نلتُ الخلودَ والحياة
وفيك لي يا سيدي طوق النجاة من كل ويلات العصاة إلى التمام

وماذا كانت مكافأة نجاحك في نهاية دراستك الإبتدائية؟

لما اجتزت امتحان الشهادة الإبتدائية بنجاح أسعد هذا والديَّ خصوصاً أمي، وكان عمري وقتها حوالي ١١ سنة. وكنت موضوع فخر الأسرة بين الجيران والأصدقاء.

وفي الإجازة أخذني أبي إلى القاهرة كمكافأة لي لنجاحي، ونزلنا ضيوفاً عند أحد أصدقاء أبي وكان يُدعى نصيف الذي فرح بي جداً وأهداني آلة تصوير بهذه المناسبة، ما زلت أحتفظ بها إلى اليوم رغم عدم وجود أفلام لها الآن.

وبهذه المناسبة زرت المعرض الزراعي الصناعي الأول الذي عُقد لأول مرة عام ١٩٣٦، وأعلنت السكة الحديد عن تذاكر مخفضة لمن يريد زيارة المعرض. وزرت بعض الأماكن التي كنت أسمع عنها، لعل أهمها أهرامات الجيزة.

وفي المساء كان يأخذني أبي وقريبه نصيف بك (هكذا كنت أناديه لأنه كان مهندساً كبيراً في وزارة الري) إلى مقهى في الجيزة اسمه (سان سوسي) وأستمتع بالآيس كريم.

الفصل الثاني

مرحلة المراهقة

كيف تعرفت على كنيسة المنيا الإنجيلية الثانية؟

في صباح يوم جمعة زارني صديق اسمه لطفي عطا الله في البيت، وكـان يحمل في يده كتاباً يروي قصة مسيحية عنوانها (ملكة السـود البيضـاء). حضر والدي ليسلّم عليه وطلب منه أن يبقى معي لكنه اعتذر لأنه يحب أن يذهب إلى اجتماع الشباب في الكنيسة الإنجيلية الثانية والذي يجتمع كل يوم جمعة الساعة العاشرة صباحاً. وسأله والدي (هل يمكن أن يذهب جوزيف معك؟) فقال: (نعم). فطلب مني والدي أن أذهب معه في ذلك اليوم.

حضرت الاجتماع لأول مرة وكان اجتماعاً خاصـاً بالشـباب فقـط (دون وجود شابات، فقد كان لهن اجتماع خاص بهن) وكان عـدد الحاضـرين حوالي ثلاثين شاباً.

أخذني لطفي إلى البدروم ليريني بعض أنشطة الشباب فوجـدت غـرفتين للألعاب الداخلية وغرفة للمكتبة. وأعطاني أمين المكتبة وقتها قصـة عـن التبشير في أفريقيا عنوانها: (ملكة السود البيضاء) وطلب مني أن أقرأهـا وأعيدها يوم الجمعة التالي حتى لا أتعرض للغرامة فأخذتها معـي للبيـت وقرأت أجزاء منها وقررت أن أعيدها يوم الجمعة ولا أذهب للاجتماع مرة أخرى.

وفي يوم الجمعة التالي ذهبت للكنيسة وأعدت الكتاب لأمين المكتبة وأخذت أتسلل خارجاً لكن لاحظني أحد الشباب واسمه يوسف قسطندي، وكان أكبر مني سناً كما كان بطلاً رياضياً في الجمباز في نفس المدرسة الثانوية، وسألني (ألا تريد أن تحضر معنا؟) فخجلت ودخلت معه للكنيسة ثم أعطوني كتاباً آخر. وهكذا بدأت المواظبة على هذا الاجتماع الذي غيّر حياتي في بداية مرحلة المراهقة.

ما هي بعض ذكرياتك عن اجتماع الشبيبة؟

كان كل أعضاء اجتماع الشبيبة المسيحية في المرحلة الثانوية سواء في المدرسة الثانوية أو مدرسة الصنايع أو مدرسة الزراعة، ولم يكن في المنيا وقتها ،جامعة أو أي معهد عال، فكان شباب هذه المرحلة الثانوية يديرون اجتماع الشبيبة بكل أنشطته الإدارية والاجتماعية والروحية دون وجود قائد كبير. وكانوا يعقدون اجتماعاً سنوياً للانتخابات فيختارون من بينهم القائد والسكرتير وأمين الصندوق والمشرف على الرياضة والمشرف على الرحلات.. الخ. وكانوا يعتمدون مالياً على اشتراكات الأعضاء (قرشان كل شهر) والعطايا يوم الأحد بعد الظهر في مدرسة الأحد، وكانت في المتوسط أربعة قروش في الأسبوع. ولم تكن تُجمع عطايا يوم الجمعة في الاجتماع العام حتى لا تكون عائقاً أمام من يريد الحضور.

من هذه القروش كانوا يشترون كتباً أدبية للمكتبة وكرات البنج بونج وبعض تكاليف الإعلانات عن الاجتماعات.

كان لهذا الاجتماع تأثيره الكبير في تكوين شخصيتي وتفكيري وحياتي الاجتماعية والروحية، فقد تعلمت كيف أتعامل مع الآخرين وأتقبلهم مهما كانوا مختلفين وهذا درس صعب لشاب في مرحلة المراهقة. ولا أنكر أني ارتكبت كثيراً من الأخطاء في سبيل ذلك مثل كراهية من يختلفون عنا عقائدياً، أو عدم مسامحة من يخطئ إليَّ، لكني في سبيل ربح الآخرين للاجتماع – فلم أكن أعرف بعد ربحهم للمسيح – تعلمت كيف أسامح وكيف أقبل الآخر..

وتعلمت درس الكتاب من كتب المكتبة التي صرت أميناً لها، وحاولت قراءة جميع ما احتوته من كتب عربية وإنجليزية، بل حاولت ترجمة كتاب صغير من الإنجليزية إلى العربية. ومارست الرياضة بأنواعها فقد كان لنا مكان قرب الكنيسة نمارس فيه بعض اللعبات مثل كرة السلة والكرة الطائرة – وكنا نخرج سوياً صباحاً للجري في شارع النيل في الإجازات.

وتعلمت تنظيم حفلات صغيرة، وبالتالي تعلمت الموسيقى عن طريق جاري وصديقي أحد الأعضاء (وهو الأخ سعد عبده).

وتعلمت تحمل المسئولية في تنظيم الاجتماعات والرحلات وجوقة الترنيم.

لقد قضيت أسعد أيامي في هذه المرحلة بفضل جمعية الشبيبة المسيحية. وتعرّفت على المسيح المخلّص في نهاية هذه المرحلة (في السنة الخامسة الثانوية) وكان هذا عام ١٩٤٢ وعمري عندئذٍ ١٦ سنة، ثم تقدمتُ لعُضوية الكنيسة وقُبلت عضواً يوم ٢٦ أغسطس من نفس السنة.

الفصل الثالث

مرحلة الدراسة الثانوية

التحقت بالمدرسة الثانوية بالمنيا، وهي تقع على كورنيش النيل في شمال المدينة. ولم يكن التعليم مجانياً حينئذٍ، فكنت أدفع واحداً وعشرين جنيهاً رسوماً مدرسية في السنة تُدفع على قسطين. وكان هذا مبلغاً كبيراً جداً بالنسبة للدخل. وكانت الدراسة بنظام اليوم الكامل: سبع حصص تبدأ من الساعة الثامنة صباحاً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر، وكانت تشمل فسحة حوالي الساعة هي فسحة الظهر بعد الحصة الخامسة، فنذهب للمطعم لتناول وجبة كاملة ساخنة، ثم نخرج لممارسة النشاط المدرسي، وكان يشمل الألعاب الرياضية بكل فروعها، والمكتبة وكانت غنية بما فيها من كتب باللغتين العربية والإنجليزية التي أفادتني في دراستي، وكذلك جمعيات للنشاط في كل الفروع (الجغرافية – التاريخية – التصوير – الخطابة – الجمعية الزراعية.. الخ).

هل صادفتك مشاكل في التعليم الثانوي؟

أحببت الدراسة الثانوية، ولو أني صادفت فيها مشاكل. وهل يوجد في عالمنا مكان يخلو من المشاكل؟

كان تدريس اللغات الأجنبية في ذلك الوقت يتم عن طريق مدرسين إنجليز

وفرنسيين، وكان مدرس اللغة الفرنسية لا يعرف حرفاً من اللغة العربيــة، فوجدنا نحن التلاميذ صعوبة شديدة عندما كنا نريد أن نسأل عن شيء، كما كان هو يعاني من محاولة الشرح باللغة الفرنسية. ونتيجــة عــدم وجــود وسيلة للتواصل صارت الحصة فوضى، ولــم يســتطع المــدرس مســيو مارشال السيطرة على الفصل، فكان هذا سبب ضعفي في اللغة الفرنســية، وهو الضعف الذي لازمني حتى نهاية مرحلة الدراسة الثانوية، فكنت أحفظ الدرس دون فهم.

وفي الامتحانات كنت أحصل على النهاية الصغرى اللازمة للنجاح، وفــي السنة الثانية واجهت مشكلة أخرى في مادة الهندسة لأن المدرس لم يكــن يجيدها لأنه خريج كلية الزراعة، وكانت النتيجة رسوبي في هذه المادة في امتحان الفترة.

في هذه الأثناء زارنا شاب كان يعمل مدرساً سابقاً ثم ترك التدريس وعمل في وزارة الصحة معاوناً صحياً في سمالوط التي تقع شمال المنيــا بنحــو ٢٥ كيلو متراً. وكان يحضر للمنيا كل يوم خميس ويبيت عنــدنا ويعــود لعمله يوم الجمعة. كان هذا الشاب هو السيد وليم وهبه بباوي الذي تــرك أثراً كبيراً في حياتي روحياً وعلمياً كما سأذكر فيما بعد.

سألته إن كان يعرف الهندسة فأبدى استعداده لمساعدتي كل أســبوع، مــن ذلك الوقت بدأ يتابعني في دراستي ليس في الرياضيات فقــط بــل كــان موسوعة في كل العلوم تقريباً، وتفوقت في الرياضة بصفة خاصــة حتــى

حصلت على الدرجة النهائية فيها، مما جعلني أختار شُعبة الرياضة في السنة التوجيهية.

هل عندك ذكريات أخرى من مرحلة دراستك الثانوية؟

نعم، حدثت بعض الأحداث والأمور الطريفة. كان ناظر المدرسة رجلاً حازماً هو الأستاذ أحمد حلمي. وكان المدرسون يرسلون لمكتبه التلاميذ المشاغبين ليعاقبهم، فكان الذهاب لمكتبه أو الوقوف على بابه دليلاً على أن هذا التلميذ مشاغب. وقد قضيت كل وقت هذه المرحلة الثانوية دون أن أدخل مكتب الناظر ولا مرة واحدة، وكنت أعتبر ذلك شهادة على أني تلميذ مثالي.

وبعد دخول التلاميذ صباحاً يتجه الناظر ممسكاً بعصاه الخيرزانية ومعه ساعي مكتبه (واسمه عمّار) إلى الباب الخارجي ثم يختار من ليس لديه عذر للتأخر، ويأمر عماراً قائلاً: (اعبطه يا عمار) فيسرع عمار ويحتضن الطالب ثم يرفعه عن الأرض فيضربه الناظر بعصاه على مؤخرته عدة ضربات والطالب يردد القول (أتوب. هذه آخر مرة!).

ومُنحت في السنة الثالثة نصف مجانية لتفوّقي، مما أسعد والدي.

وكانت الظروف السياسية في ذلك الوقت غير مستقرة، وكان للطلبة رأي في رؤساء الوزارة، فيقف أحد تلاميذ السنة الخامسة الثانوية ويهتف (يحيا الوفد) فيجتمع كل التلاميذ ليسمعوه وهو يخطب فينا، ثم يدعونا للإضراب فنخرج إلى الشارع ونلتقي مع تلاميذ كثيرين من مدرسة الزراعة ومدرسة

الصنايع، وتسير هذه المظاهرة في شوارع المدينة إلى أن تتعرض لنا الشرطة، فنتفرق ونعود لمنازلنا. وكثيراً ما يتكرر هذا الأمر مما يخل بالدراسة. وصارت المظاهرة تبدأ
ظاهرياً لسبب سياسي لكنها تتحول إلى تهريج بهدف الخروج من المدرسة.

وكيف التحقت بمعهد المعلمين بالقاهرة؟

أنهيت مرحلة الدراسة الثانوية، ولم يكن في مدينة المنيا أي جامعة أو معهد عال فكان من يريد استكمال دراسته يتجه للقاهرة. لما كان دخل والدي لا يسمح لي بالدراسة بالقاهرة حيث يتعين عليَّ استئجار غرفة وتحمُّل مصاريف المعيشة من ملابس وطعام وكتب وأدوات مدرسية ومصاريف سفر من المنيا للقاهرة والعودة أكثر من مرة، كما أن الدراسة في الجامعة لم تكن مجانية فمصاريف كلية الهندسة ٦٠ جنيهاً خلاف الأدوات والكتب. فكان عليَّ أن أختار بين أن أستكمل دراستي وأحرم إخوتي، أو أن أكتفي بما وصلت إليه وأعطي الفرصة لهما للدراسة. وقد اخترت بكل رضى أن أكتفي بالشهادة التوجيهية.

أخذت أبحث عن عمل بهذه الشهادة، فوجدت صعوبات كثيرة في الالتحاق بأي وظيفة في الدرجة الثامنة، وكان اسمي (جوزيف) أحد هذه الصعوبات حتى اقترح عليَّ نائب في البرلمان أن أغيّر اسمي إلى (يوسف) لأتخلص من هذه المشكلة، إلا آن الله كان يرتب شيئاً أفضل أعده لي.

في هذه الأثناء أعلنت وزارة المعارف عن فتح مدارس لتدريب المعلمين لأنها تحتاج لمدرسين، فسارعت بتقديم أوراقي للالتحاق بمعهد المعلمين بالزيتون (إحدى ضواحي القاهرة) ودبرت إقامتي مع عائلة مسيحية كان ابنها أحد أصدقائي وكانت الدراسة بمصاريف زهيدة جداً. وبدأت الدراسة بهذا المعهد في سبتمبر ١٩٤٦.

وفي السنة التالية وجدت سكناً مع زميل مسيحي من المعهد في الزيتون وكانت صاحبة البيت سيدة مسيحية تقية عاملتنا كأولادها.

وفي نهاية العام الدراسي ١٩٤٨ حصلت على دبلوم معهد المعلمين بامتياز، وكان ترتيبي الأول على كل المعاهد بقسم العلوم والرياضة، وكرّمني المعهد في حفل مناسب حضره بعض كبار رجال التعليم، وقدم لي عميد المعهد في هذا الحفل صورة جلالة الملك فاروق وعليها إهداء خاص، كما قدم لي مبلغ ثلاثين جنيهاً (وهو مبلغ كبير في ذلك الوقت). ولما كنت متفوقاً عُينت مدرّساً بإحدى المدارس الرائعة بالجيزة وهي مدرسة الأورمان النموذجية، واستفدت جداً من التعامل مع مدرسي هذه المدرسة، وكانوا جميعاً من المتفوقين بمعهد التربية، كما تعاملت مع تلاميذ من أُسر عريقة (مثال سراج الدين باشا، البدراوي باشا، .. الخ)

وهل حصلت على دراسات أخرى؟

نعم! وكم كنتُ سعيداً بنجاحي، إلا أن شهوتي للدراسة وتعويض ما فاتني لوجودي بعيداً عن القاهرة جعلني أسارع للالتحاق بالجامعة الأمريكية قسم

التربية، وكان عميدها الدكتور أمير بقطر الذي قابلته فرحَّب بي وطلب مني دفع المصاريف وهي عشرون جنيهاً في السنة. أخبرته أني مدرّس حديث ولم أستلم مرتبي بعد، فوافق على تقسيط المبلغ، إلا أن الله رتّب أن تسرع الوزارة بعمل الإجراءات اللازمة لصرف مرتبي بسرعة فلم أحتج للتقسيط.

كانت الدراسة بهذا القسم مسائية من الساعة الخامسة إلى الساعة الثامنة مساءً. وساعدتني هذه الدراسة في عملي كمدرس، كما أفادتني جداً في اللغة الإنجليزية.

أنهيت الدراسة بهذه الجامعة المحترمة وتخرجت منها سنة ١٩٥١ (بكالوريوس تربية وعلم نفس) ثم بدأت الدراسة بالقسم المسائي بجامعة إبراهيم باشا (عين شمس حالياً) فتقدمت للدراسة في قسم الاجتماع بكلية الآداب. وكانت الكلية في شبرا، ومن يعرف جغرافية مدينة القاهرة يقدّر مقدار الجهد الذي كنت أبذله، فقد كنت أسكن في حي الزيتون شرق القاهرة وأقوم في الفجر لأذهب لمدرستي الأورمان النموذجية في الجيزة، وبعدها لكلية الآداب شمال القاهرة. لكني تحملت كل هذا بسرور لشغفي بالدراسة التي أفادتني جداً في عملي وفي حياتي الشخصية، وتخرجت من كلية الآداب ١٩٥٤. وأثناء دراستي هذه رتبت الوزارة دراسات عليا لخريجي معهد المعلمين مساءً بالمدرسة الخديوية، فالتحقت بها لا سيما وأن الدراسة بكلية الآداب كانت بالانتساب، فلم يكن هناك إلزام بحضور المحاضرات.

حاولت أن ألتحق بالدراسات العليا بكلية الآداب للحصول على الماجستير إلا أني لم أستطع لأنها تتطلب أوقاتاً كثيرة وملازمة الأستاذ المشرف، ففضلت الاكتفاء بما حصلت عليه.

وآخر الدراسات كانت سنة ١٩٦٣. وبينما كنت أعمل مدرساً أول للرياضيات بمدرسة الظاهر الإعدادية، أعلنت الوزارة عن بعثة داخلية للحصول على دبلوم الإحصاء ومدة الدراسة سنتين بعد الجامعة تعادل درجة الماجستير، وقد حصلت على شهادة التخرج سنة ١٩٦٤.

كيف تعرّفت على زوجتك ماري؟

كنت منياوياً محافظاً جداً، وكان لي نشاط كنسي مع صديقي إبراهيم قليني، وكنا نقوم بالعمل الفردي معاً، وجئت إلى القاهرة لنشر هذه الفكرة، فجئت إلى كنيسة الأزبكية وزكاني بعضهم للكنيسة فرحبوا بي وعينوني سكرتيراً لاجتماع الشباب الذي كانوا يعرفونه باسم (جمعية المساعي) كان بها شخصيتان من الكبار: الأستاذ حليم يوسف وكان شيخاً ومحامياً. والثاني كان الشيخ نصر الله وهو تاجر دقيق من القللي. كنت أذهب إلى جمعية المساعي وكانت مختلطة للشباب والشابات، وكنت أصطحب معي صديقي صفوت للاجتماع في الأزبكية.

ماري كانت طالبة في السنة الخامسة الثانوية في الكلية الأمريكية للبنات، وكانت هذه آخر سنة في التعليم الثانوي، وكانت في نظري جميلة. كانت زميلتي في لجنة زيارات وافتقاد الغائبين، فكنا نذهب للزيارات ماشيين

وكنا نتكلم. كلمتها عن المسيح، فاندهشت لأنها ظنت أني لم أعرف هذا الكلام، فسألتها كيف عرفت هي ذلك؟ فقالت إن مس قسطنطين في المدرسة كلمتها. فوجدتها تتجاوب معي في فهم الأمور الخاصة بالتجديد والخلاص. بدأت أميل إليها. كلما ذهبت لمكان كنت أفضل الذهاب معها، وكانت تأتي بزي المدرسة. تعرفت بأبيها الشيخ ثابت بسالي وأمها الست وديعة، وكنت أزورهم في البيت. ونشأت بيني وبينها علاقة قوية، لكني كنت أحاول نفي هذا الأمر. ظللت هكذا حوالي سبع سنوات، وأنا أنكر مشاعري ولا أظهر منها شيئاً، لكني كنت أحب الجلوس إليها والحديث معها. بنات أخريات كن يعرفن ذلك خاصة أني كنت قائداً. كنت أرسم لنفسي خطة، أني عندما أتخرج سأتزوج بعد خمس سنوات. وفي يوم السبت أول أغسطس سنة ١٩٥٣ خطبت ماري، وفي الأحد ٢ أغسطس تقدمنا لمائدة العشاء الرباني بكنيسة الأزبكية. وفي يوم الإثنين ٣ أغسطس سافرت إلى الصعيد في أول قافلة إنجيلية مع القس باقي صدقة وخمسة شبان آخرين.

كنت محرجاً أن أقول لأبي. وكان القس لبيب قلدس (راعي كنيسة السراي فيما بعد) صديقاً لي يتكلم معي في هذا الأمر، فأخذ عني مسئولية إخبار أبي، فصُدم أبي لأنه لم يكن يفكر في الأمر. وكانت أمي قد توفيت. وفي النهاية وافق أبي.

وحدث إشكال بين صاحبة بيت الزيتون حيث أسكن وآخرين، فطلبتُ أن يدلني أحد على سكن مناسب، فوجدت سوزان ثابت أخت ماري شقة

بالقرب منها سكنت فيها. كنت بذلك قريباً من ماري فزاد إعجابي بها. كنا نتفق على التقابل بطرق مختلفة ونأكل معاً. كان طبق المكرونة في تسيباس بأربعة قروش. كان أبوها وأمها يعطياننا الفرصة لنجلس معاً عندما أزورهم.

كنت مهتماً بالحديث معها في الأمور الروحية أولاً، وكنت سعيداً بمعرفتها للغة الإنجليزية، كما كنت فخوراً بحبها للناس فقد كانت لها علاقات كثيرة.

قلت لأبي عن فكرة الزواج من ماري، فقال (لا مانع ما دمتَ واثقاً منها). وكانت لي قريبات مرشحات لزواجي من إحداهن، ولكني غيّرت الموقف بلباقة. ذهبت مع أبي إلى والد ماري وطلب أبي يدها للزواج مني. وكنت سعيداً جداً عندما أجاب بالموافقة.

وزوَّجنا القس غبريال رزق الله في كنيسة الأزبكية يوم ٦ أغسطس ١٩٥٤.

وسألنا ماري: هل تشرحين لنا موقفك من الزواج؟

كان هدفي من الزواج أن أرتبط مع شريك حياتي كما رأيت أبـــي وأمـــي مرتبطين، وكان والدي صديقاً لي. وصلّيت إلـــى الله، وكـــان أن عرفـــت جوزيف في (اجتماع المساعي) بكنيسة الأزبكية الإنجيلية، وأعطـــاني الله سؤل قلبي، فكنا نخدم معاً في لجنة الرعايـــة وزيـــارات افتقـــاد الغـــائبين وأصحاب المشاكل. وأثناء خدمتي معه اكتشفت أنه الشاب الخادم الأمـــين في الخدمة، المحب، هادئ الطباع، الذي لا يُقدم على عمل إلا بعد الصلاة ومناقشته معي.

وأشكر الله لأن شيئاً من هذه الصفات لم يتغير، فهو المحب لي ولأسرته. يستمع كثيراً ويتكلم قليلاً.

وماذا كان موقفكما المالي وقت الزواج؟

لم يعوزنا شيء من الخير، مع أن جوزيف كان يرفض إعطاء دروس خصوصية كمدرّس ليستثمر وقته في خدمة الآخرين. أذكر أني سألته يوماً (لماذا لا تعطي دروساً خصوصية وأنت مدرس رياضة وتكسب مادياً؟) فأجاب (إن ربح النفوس أهم من ربح الفلوس).

وأذكر أنه وقت زواجنا كان كل ما معه ١٢٥ جنيهاً، فلما سأله أبي ماذا سيفعل، أجاب (خُذ ما عندي، وهو ١٢٥ جنيهاً، وتصرَّف كما تريد). فوافق أبي. ذهبنا إلى الصاغة اشتريت غويشة. وأحضر جوزيف نجاراً من المنيا ليعمل لنا حجرة النوم وصالون وحجرة سفرة. تكلفت حجرة النوم مئة جنيهاً.

وكم نشكر الله على عنايته، فقد قضينا (أسبوع عسل) في الإسكندرية. وحاولنا أن نجد مكاناً مناسباً لإقامتنا بعده ولم نجد. وقابلنا القس سويلم سيدهم وسألناه النصيحة وإن كانت إقامتنا في الفيرهيفن مناسبة، لكنه لم ينصح بذلك. وبحث جوزيف أكثر فوجدنا حجرة في (سويس كوتيج).

وعُدنا نسأل ماري: هل قابلتما مشاكل، وكيف تغلبتما عليها؟

فأجابت: في بدء حياتنا الزوجية اكتشفنا أن طباعنا مختلفة كما أن

شخصياتنا مختلفة، لكننا تعاهدنا أن نقترب لبعضنا بهدف أن نكون (جسداً واحداً). فعندما كانت تواجهنا مشكلة مالية، أو في تربية ابنتينا جويس وسلوى، أو عند دخولهما الجامعة، كنا نتحاور معاً بهدوء ويشرح كلانا وجهة نظره ثم نصلي، فكان الله يرشدنا إلى الصواب. لم ننم بداً وبيننا خلاف. وكما تعلّمتُ من أبي وأمي لم أكن أنام أبداً وزوجي غاضب مني، فكنّا نُنهي كل ما اختلفنا فيه بصلاة قبل النوم.

بعد الزواج بشهر في أكتوبر ١٩٥٤ طلب مني (جو) أن أرعى والده وأخويه فيليب وألبرت بأن أترك عملي لكي أهتم بهم بعد وفاة والدته، فعشنا معاً في جو عائلي مسيحي بكل محبة إلى أن انتهى ألبرت من كلية الهندسة وسافر إلى الإسكندرية للعمل هناك، ثم توفي والده سنة ١٩٦٠.
رزقنا الله بطفلتين جويس وسلوى فملأتا البيت بالبهجة والسرور، والتحقتا بحضانة كلية رمسيس (الكلية الأمريكية للبنات وقتئذ). وهنا ابتدأت أعمل في دار الكتاب المقدس، وابتدأ كل واحد منا ينشغل بعمله. كان هناك المذبح العائلي صباحاً قبل ذهاب كل واحد إلى مدرسته أو عمله، وكان كل واحد يشترك فيه بقراءة كتابية أو رواية قصة أو صلاة. وكنا نتحد معاً في الغداء فنشعرنا بوحدة العائلة. وكانت ابنتانا تقصان لنا كل ما حصل لهما، وكانا منفتحتين صريحتين معنا كما كانتا تطلبان النصيحة والمشورة، وتعملان بها.
ومهما كان جو مشغولاً في السنتر أو في خدمة الشباب بالقوافل أو في بيت السلام، كان يعطي الوقت الكافي للبيت مع البنتين، وكان لنا وقت

مخصص نقضيه معاً خارج البيت للنزهة مرة كل أسبوع لكي نستمتع معاً في شركة محبة. واستمر هذا اليوم مقدساً للخروج معاً رغم كل مشغولياته إلى آخر نسمة من حياته.

الفصل الرابع
خدمات الشيخ جوزيف للكنيسة العامة

يُعتبر أنكل جو من كبار من لم تقتصر خدمتهم على كنائسهم المحلية، فقد خدم أنكل جو الكنيسة العامة في عدة مواقع تباركت كلها بخدمته فيها، نذكر منها أربع خدمات على سبيل المثال، لا على سبيل الحصر. وهذه الأربع خدمات هي:

١. بيت السلام بالعجمي، الإسكندرية. ٢. القوافل.
٣. مركز الشباب بالأزبكية، القاهرة. ٤. كلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة.

١. بيت السلام:

سألنا الشيخ جوزيف: لماذا بيت السلام؟ فأجاب:

بدأ بيت السلام كفكرة لتنشيط حركة الشباب المسيحي، وكان الهدف إيجاد مكان يلتقي فيه الشباب المسيحي من كل الكنائس مرة أو مرتين سنوياً.

تبنّى تنفيذ الفكرة أول خادم للشباب في مصر هو القس والاس مكجيل بعد أن لاحظ الحاجة الماسة لمثل هذا المكان، وبعد أن قاد أول لقاء في طنطا سنة ١٩٤٩ ورأى نتائجه الباهرة.

حمل هذا الخادم الفكرة لشباب الكنيسة في أمريكا فأعجبتهم، وقرروا جمع مبلغ مناسب لبناء المبنى المطلوب.

كانوا مهتمين ببناء البيت في مكان بعيد عن العمران ليكون مكان اختلاء

ودراسة وصلاة، لكنهم أرادوه في نفس الوقت مكاناً جذاباً مريحاً للشباب. وبعد دراسة مستفيضة أرشدهم الله إلى شاطئ أبي يوسف بالعجمي غرب الإسكندرية ليكون هو المكان المناسب. فقد كان عندئذٍ مكاناً هادئاً بعيداً عن زحام المدينة، وفي نفس الوقت قريباً من الإسكندرية فيسهل الوصول إليه.

وبدأ أول لقاء للشباب الذين عملوا في بناء المكان، وكان لقاءً للشبان والشابات فعملوا معاً في البناء، ومن هنا استمرت اللقاءات باسم مؤتمرات الشباب حيث يجتمع الشبان والشابات معاً في مكان واحد. البذرة التي انتشرت في كل كنائس المدن وتدريجياً في معظم كنائس القرى. وكم هوجمت الفكرة في أول الأمر باعتبارها بدعة، لكن نجاح هذه المؤتمرات كان أبلغ رد على الانتقادات.

وهنا لا بد أن نلاحظ ما حدث من تطور في فكرة بيت السلام إذ تحولت فكرة الترفيه أو قضاء وقت ممتع للشباب إلى جو روحي جميل. فلم يعُد الشاب يكره الاجتماعات الدينية ويهرب منها، بل زاد الإقبال على ارتياد المكان مما دفع الكنيسة لعمل أكثر من لقاء واحد كل عام لاستيعاب أكبر عدد ممكن من الراغبين في الحضور.

ثم حدث تطور آخر إذ اهتم منظمو المؤتمرات بتنويع البرامج لتشمل فترات للتأمل في الصباح الباكر، فكنت ترى الشباب منتشراً على الأرض الرملية وبيد كل واحد كتابه المقدس، ويقضي فرصة رائعة في التأمل والصلاة. ثم يجتمع الشباب معاً لدراسة أجزاء من الكتاب المقدس،

ويخصص كل مؤتمر فرصة للحوار والمناقشة والرد على الأسئلة، الأمر الذي لم يألفوه، وطبعاً كانت هناك فرصة رائعة للسباحة وللسمر.

هذا التطور انتشر في اجتماعات الشباب التي كان التركيز فيها وقتئذٍ على الوعظ فقط، فاهتم الشباب بوضع برامج متنوعة في اجتماعاتهم، ودخلت أفكار درس الكتاب والحوار للاجتماعات فصارت جذابة إذ يستطيع الشاب أن يسأل وأن يشارك بدلاً من مجرد الحضور والتلقّي.

وأثمرت فرصة الشركة بين الشباب من مختلف الأماكن والمجامع نهضة حقيقية، إذ أحس الشباب بالانتماء والتواجد مع الجسد ككل، وشعر الشباب بالاعتزاز بكنيسته وبالفكر الإنجيلي المصلح الذي يدعو إلى التفتّح وتشجيع الديمقراطية في الحوار وفي اختيار القيادات واللجان للمؤتمرات، واقترب الشباب من القسوس عندما عاشوا معاً في بيت السلام واشتركوا معاً حتى في فترات السباحة والرياضة.

وانتشرت فكرة بيوت المؤتمرات، فسعت بعض الكنائس لعمل مؤتمرات خاصة بها، وانتشرت الفكرة بين مختلف الطوائف. لكن فكرة مؤتمرات الشباب من عدة كنائس ما زال لها طابعها الخاص وميزاتها، إذ تسعى كل مجموعة من كنيسة للاستفادة من خبرات الكنائس الأخرى، ونشأت صداقات بين الشباب بطول البلاد، وقد اهتمت المؤتمرات بتخصيص فترات للترنيم وشجعت الشباب على تأليف كلمات روحية وتلحينها فحدثت نهضة في الموسيقى الكنسية والترنيم، وكان عدد كبير من أعضاء كل مؤتمر يجتمعون معاً في مركز الشباب بالقاهرة يتسابقون في شرح

برامجهم وفي تقديم ترانيمهم، فكان هذا اليوم عيداً للشباب ينتظرونه كل عام في نهاية موسم الصيف.

وحدث تطور آخر إذ وجدت أنه من الأوفق تخصيص مؤتمر لكل فئة عمرية مثل مدارس الأحد – شباب المرحلة الإعدادية – شباب المرحلة الثانوية – شباب المرحلة الجامعية – الشباب من الخريجين بل وانتشرت فكرة مؤتمرات الأسرة وشباب الريف .. الخ. وبهذا تستطيع كل فئة أن تعبر عن نفسها وعن مشكلاتها دون خجل، كما يستطيع القائد والمتكلم توجيه حديثه للفئة العمرية التي يخدمها حتى يتم التواصل بسهولة.

وأخيراً صار بيت السلام مفتوحاً طوال العام بعد أن كان متاحاً فقط فترة الصيف مما وسع من مجال خدماته، وصارت هناك مؤتمرات متخصصة بحسب الموضوع مثل مؤتمر تدريب القادة، ومؤتمر للموهوبين فنياً، ومؤتمر لهواة الرياضة، ومؤتمر للتدريب على الوعظ.

وهكذا نستطيع أن نقول بملء الفم (شكراً لله الذي يقودنا في موكب نصرته).. فقد (عظم العمل معنا وصرنا فرحين).

من كان صاحب فكرة بناء بيت السلام، وكيف تنفَّذت؟

كان أول تجمُّع لكل شباب الكنيسة بناءً على دعوة من مُرسل أمريكي اسمه والاس مكجيل سنة ١٩٤٩ الذي كان مهتماً بحركة الشباب، فعقدوا في سنة ١٩٤٨ مؤتمراً للبنات وللأولاد سنة ١٩٤٩. أحضر مكجيل فكرة المؤتمرات من أمريكا

عندما ذهب إليها في أجازة له. وحضر مؤتمراً للشباب فتأثر بفكرته وأعجبته، فأراد أن يطبقها في مصر.

كان والاس مكجيل مُرسلاً أمريكياً في مصر، اهتم أولاً بالأعمال الإدارية لكن إدارة الإرسالية في أمريكا أسندت إليه خدمة الشباب الإنجيلي في مصر. وكان يسكن في الدقي في بيت تملكه الإرسالية عنوانه ١ شارع قاسم. بدأنا نتقابل عنده كل يوم خميس مساءً. كان أحدنا يقدّم دراسة كتابية، وكان عمري وقتها ٢٣ سنة، وكنت أعزباً. كانت ماري تحضر معنا هذا الاجتماع.

كان مكجيل يرى أن رسالة الله لنا اليوم يجب أن تشبه رسالة النبي إرميا لقومه، وهي التوبة والرجوع إلى الله، وهو ما نحتاجه اليوم للشبيبة من شبان وشابات. وبدأ بمسئوليته هو عن الشباب، فأعطاني مرة أصحاحاً من إرميا لأشرحه للشباب، فقدمت شرحاً أعجبه، فشجعني لأقدم المزيد.

أما العمل بين الشابات فكانت تهتم به في المنيا مرسلة اسمها ماكروري، لكن عدد البنات كان محدوداً جداً. وقد عُقد مؤتمر للشابات في طنطا مدته أسبوع، كان رسم الاشتراك فيه جنيه واحد تردّ إدارة المؤتمر لهن منه ما صرفنه في المواصلات للرجوع. ورحَّب المجتمع الكنسي بالفكرة لأن كل الحاضرات كنَّ شابات ومعهن المبشرة، فلم تكن هناك أي مقاومة للمؤتمرات.

ألا ترى أن كل تطور حدث في الكنيسة جاء من الخارج؟

لا بد أن يكون هناك نموذج أزيد قليلاً من الموجود وأفضل منه. لكن لو توقَّفنا عند التقليد لما تقدمنا، لكن الأفكار التي تأتينا من الخارج تكون جديدة ومتطورة.

ثم عُقد مؤتمر للشبان في السنة التالية حضره نحو سبعين شاباً، جذبهم للحضور مكان انعقاد المؤتمر في طنطا خاصة لمن يأتون من الصعيد. وكان برنامجه مختلفاً في وقت لم تكن هناك اجتماعات للشباب سوى (المساعي) التي كانت تصيب الناس بالملل.

في ذلك الوقت لم يكن هناك تليفزيون، ولا كان الذهاب إلى السينما مسموحاً به، فكان من يذهب إلى السينما (يروح النار). وكنت أنا أرى السينما عثرة للآخرين. وكان بين الحاضرين كثيرون من جمعيات خلاص النفوس، لكن كان الأغلبية كانوا من الكنائس الإنجيلية.

أحضر مكجيل النموذج كاملاً من أمريكا بما في ذلك الشعار (هأنذا واقف على الباب وأقرع). كان مؤتمراً خلاصياً. وأحضر متكلماً أجنبياً لشرح رسالة أفسس، وكان ذلك أمراً مبهراً. أول مرة نسمع درس كتاب، حيث كانت العظات في الكنائس كلها تأملية.

كان هذا فتحاً جديداً، حدث بسببه تعارف بين الشباب، فقد كان في شبرا اجتماع في أواخر أيام خدمة القس صموئيل جرجس الميري، وكان هناك (اتحاد شباب شبرا) ونشاط آخر في كنيسة الأزبكية (المساعي).

قبل ثورة ١٩٥٢ لم نكن نشعر بأي مشكلة في الكنيسة. كانت هناك حرية أو ربما فوضى. حينما قامت الحرب في فلسطين عام ١٩٤٨ جمعتنا معاً خوفاً من المجهول الآتي. لم تكن الكنيسة مختلطة بالمجتمع، كان يظهر ما ينغص الحياة، مثل مشروع قوانين الأحوال الشخصية للمسيحيين، حيث خاف الناس من تفشي الطلاق. رئيس الوزراء حسن صبري تبنَّى

الموضوع وكانت مناقشته في أحد أيام الأحد، أرسلت الكنيسة الأرثوذكسية شبابها لكل الكنائس ليصلوا من أجل هذا الاجتماع ليحمينا الرب.
كان الدكتور القس إبراهيم سعيد وقتئذ رئيساً للطائفة الإنجيلية. كنا نصلي بحرارة لأننا خائفون. وحدث شيء غريب، فعندما وقف حسن صبري ليلقي كلمة عن مشروعه وقع ميتاً. رأى المسيحيون في ذلك إثباتاً لقوة الله. أظهر الله مجده. لم يكن في الكنائس قادة في ذلك الوقت، كان الراعي هو كل شيء، إلا أنه كان يعتمد على بعض من يثق فيهم. كان عندنا في كنيسة المنيا الإنجيلية الثانية الأخ يوسف قسطندي وكان رجلاً رياضياً يهتم برياضة الجمباز، وكان معروفاً باسم كابتن يوسف.
لم يكن هناك اختلاط بين الأولاد والبنات على الإطلاق.

كيف وصلنا إلى إقامة (بيت السلام)؟

لما كنا نريد أن نعقد المؤتمرات كل سنة لم يكن هناك مكان، فسمح لنا الأمريكان باستخدام معسكرهم الصيفي في سيدي بشر. أعطونا أسبوعاً في الصيف لعمل المؤتمرات ونجحت الفكرة، وكان نزول البحر أمراً مهماً جداً ومثيراً. استمر الحال هكذا نحو أربع سنوات. فكرنا أن يكون لنا مكان نستخدمه باستمرار، واهتم ولاس مكجيل بجمع تبرعات لشراء أرض وبناء مكان لخدمة المؤتمرات. وقدَّرنا احتياجنا لمبلغ ثلاثين ألف جنيه، دعا مكجيل القس فيليب أمين وزوجته د. عايدة للسفر من مصر إلى أمريكا لجمع هذا المبلغ، كتبرعات من الشباب الإنجيلي هناك.
وكان الشباب الأمريكيون الإنجيليون عند حُسن ظننا فجمعوا المبلغ

المطلوب، ودعا مكجيل بعضهم ليعملوا معنا. بحثنا عن أماكن في أبي قير والمعمورة. وكانت الحكومة هي التي تبيع، لكن كان المكان في قلب الإسكندرية وهذه ليست ميزة. أرشدنا البعض إلى العجمي فاشترينا فيه ١١ فداناً بسعر الفدان مائة جنيه. أعلنا في الكنائس عن حاجتنا لشباب يرغبون في المساعدة في البناء بأيديهم، وهذا يتطلب شباباً متطوعين محبين وغيورين ولو كانوا غير متخصصين، فتم البناء وبه كثير من الأخطاء التي تكلفت مبالغ كبيرة للبناء ثم الهدم ثم إعادة البناء! وفكرنا ككنيسة كيف نكمل؟ دعونا المهندس جورج خليل فهدم بعض الأعمدة وبنى غيرها. وضايق هذا كثيرين من ذلك.

تطوير بيت السلام:

دائماً حركة القوة هي بالمال، فلما توقف التمويل أعدنا التفكير وحوّلنا المبنى إلى مكان مختلط للأولاد والبنات. كانت البنات تحت قيادة ليديا متى، وكان القس لبيب قلدس قائداً للأولاد. أول مؤتمر مختلط كان في عام ١٩٥٧. وكانت البنات تأتين مع إخوتهن.

كانت المؤتمرات لمدة ١-٢ أسبوع في الصيف فقط، وعدد المشتركين في المؤتمر ٥٠-٦٠ فرداً ورسوم الاشتراك بدأت من جنيه واحد ثم ٢.٥ جنيه، والسفر بالقطار الدرجة الثالثة حيث كنا نستأجر عربة من هيئة السكة الحديد. كنا نجعل الشباب يحرسون أبواب وشبابيك العربة المخصصة لهم حتى لا يدخلها أحد غيرهم. كان البيت يعتمد على مولّد كهرباء، أما الماء فقد حصلوا عليه من بئر حفروه في المكان.

ماذا كانت البركات الروحية التي جنيتموها؟

ما نشأ من تفاعل الناس مع بعض أنشأ نهضة كبيرة جداً. وكان الشباب بتعرُّفهم على بعض يتبادلون الخبرات. من أهم الخبرات التي انتقلت (درس الكتاب) الذي كان يقدمه ق. فيليب أمين، ق. لبيب قلدس، ق. توفيق صالح. النجم الأول في درس الكتاب كان القس منيس عبد النور وكان الشباب يحبونه جداً. في إحدى السنوات عُقدت ١٠ مؤتمرات كلها طلبت القس منيس لتقديم درس الكتاب. وكنت أنا أقوم بوضع برامج المؤتمرات.

سمعنا أنك كنت تضع برامج المؤتمرات، ووضعت قانوناً يقول للشباب (لا تركز! لا تلمس!) Don't concentrate. Don't touch

كنا نبدأ اليوم بخلوة شخصية لكل الشباب الحاضرين لمدة نصف ساعة. يعقبها الإفطار، ثم نصرف ساعة في التسبيح، بعده ساعة أخرى في درس الكتاب، ثم نصف ساعة راحة. بعدها كنت أناقش مع الحاضرين موضوعاً اجتماعياً مثل الهجرة، أو الحب أو الزواج، وكنت أنبّر على الاحتراس من التركيز على شخص بعينه، وأتحاشى لمسه لأن هناك أمراً إلهياً يقول (احفظ نفسك طاهراً). بعد ذلك يذهب المؤتمرون للسباحة في البحر الأبيض المتوسط، ثم الغداء وراحة. في الأمسيات كنا نقدم ألعاباً وتمثيليات وأموراً مضحكة، لكنها خرجت عن الهدف في بعض الأوقات.

أدخل العجمي إلى الكنيسة الإنجيلية فكرة العلاقة الشخصية مع الله. أي فكرة المؤمن المجدد. كيف تجدد؟

انتشر العمل الفردي انتشاراً كبيراً في العجمي، فكنا نوزّع المشتركين في

المؤتمر على القادة، فكان كل شاب يلقى اهتمام شاب آخر يحاول أن يربحه لخلاص المسيح.

٢. خدمة القوافل:

كتب القس باقي صدقة:

(جوزيف صابر وقوافل الشباب) هي الرسالة التي لم تمُت، ننفذ فيها الأمر الكتابي (اذكروا مرشديكم.. تمثلوا بإيمانهم) (عبرانيين ١٣: ٧).

في صيف ١٩٥٣، كنا سبعة من الشباب أنا واحد منهم، كما كان جوزيف الذي كان في تواضعه مقدام جماعتنا. ومع أنه كان بطبعه منذ أن عرفناه هادئاً ، لكنه كان دائماً مؤثراً. ولم يكن يصيح لكنه كان دائماً مسموعاً، ولم يكن يتكلم كثيراً لكنه كان دائماً في كتاباته مرشداً. ولم يكن يجادل كثيراً لكنه كان دائماً مقنعاً. ولم يكن تفكيره مكتبياً لكنه كان دائماً منظماً، ولم يكن ينشغل بتوافه الأمور لأنه كان دائماً يفكر في العظائم ، ولا كان يتردد في البحث في العوائص بل كان يحاول أن يستكشفها وأن يسبر غورها، وكان حكيماً في نصائحه للشباب أن يكتب الرؤيا لكي يركض قارئها (حبقوق ٢:٢).

ولم نكن في ذلك الصيف من عام ١٩٥٣ نستوعب كل هذه المعاني، فقد كنا آنئذ في مستهل ربيع عمرنا، وكنا مبهورين بفرص الخدمة المتاحة، وكانت مساحة الحرية في بلادنا في ذلك الوقت تسمح بأن نقدم رسالة الإنجيل على نطاق واسع، ولكل الناس. لكن خبرتنا كانت محدودة، ولذلك كنا نحتاج إلى التوجيه بقدر حاجتنا إلى الشركة والتشجيع.

ولعلنا هنا نحتاج إلى وقفة مع قادتنا وشبابنا. فعلى قياداتنا في الكنيسة الإنجيلية المشيخية في مصر أن يدركوا رسالة الكنيسة وأهدافها، وأن يطمئنوا بين وقت وآخر في المؤتمرات التي تكاد تكون في حالة انعقاد دائم إلى أن الكنيسة الإنجيلية الكارزة بالإنجيل تسير في الاتجاه الصحيح.

لقد تداعت في ذهني كل هذه الخواطر وأنا أستعيد ذكريات أول قافلة للشباب الإنجيلي التي ذهبت إلى القرى المحيطة بالأقصر عام ١٩٥٣ لتكرز بالإنجيل ولتربح النفوس للمسيح إتماماً لوصية المسيح.

لقد ذهبنا وبرفقتنا الأخ العزيز الأستاذ جوزيف صابر (الشيخ جوزيف صابر الشهير بأنكل جو فيما بعد) إلى الأقصر في عز الصيف. كان الطقس شديد الحرارة، لكننا كنا نتوقع ذلك.

كنا نقسم أنفسنا إلى مجموعات لزيارة أكثر من قرية في اليوم الواحد، ولم تكن المواصلات سهلة،

وكانت البيوت التي كنا نزورها متواضعة للغاية. لكننا نشكر الله لأن تعطّش الناس للرسالة كان شديداً.

وكان أمراً عادياً أثناء زياراتنا واجتماعاتنا الليلية أن يقتل أحباؤنا في البيوت أو في الكنائس عقارب وحيات وحشرات.

وكان واضحاً أن فقر الناس هناك شديد، ومع ذلك كان كرم محبتهم في الضيافة كبيراً.

وكان يرافقنا بعض الإخوة المتفرغين للخدمة عن طريق توزيع الكتاب المقدس، والصلاة والمتابعة في البيوت.

وكنا نعود معاً – نحن السبعة – في ساعة متأخرة من المساء إلى مكان إقامتنا – متعبين جسدياً، لكننا كنا سعداء بالثمر الذي كان واضحاً لعمل الله معنا طوال النهار، وبالنفوس التي ربحناها للمسيح.

وبعد .. فهذه بعض ذكريات وخواطر قافلة الشباب الأولى في الأقصر في صيف عام ١٩٥٣. ولقد رحل معظم من اشتركوا في تلك القافلة إلى المجد.. وبرحيل الأخ الحبيب جوزيف صابر إلى المجد، رحل الجندي، لاحقاً بسابقيه من أعضاء القافلة، تاركاً خيمته، إلى بيته الأبدي. لكن العَلَم لا يزال مرفوعاً بالرغم من كل المعوقات، ينتظر من هذا الجيل أن يحملوا فوقه المشعل الذي يواصلون به المسيرة في خدمة المسيح والكنيسة لربح النفوس.

وأظن أنه لم يتبقَّ من تلك القافلة ليروي ذكرياتها سوى كاتب هذه السطور. وهو يصلي أن يعيش حتى يرى شباب الكنيسة يتجهون إلى الخدمة في جنوب بلادنا بنفس الحماس الذي يتوجهون به إلى شمالها، في عز الصيف كما في قلب الشتاء أيضاً.

وبذلك لا يكون حديثنا عن جوزيف صابر – شريك الخدمة في قوافل الشباب – مرثاة نجتر بها أحزان الفراق، بل قدوة دافعة لرؤيا جديدة في خدمة فادينا في المستقبل.

في عام ١٩٥٣ بدأت فكرة القوافل التي تعتمد على إرسال شباب إلى القرى (سواء للوجه القبلي أو الوجه البحري) وتكونت قافلتان:

الأولى للوجه القبلي: الأقصر وما حولها: صموئيل حبيب (رئيس الطائفة الإنجيلية فيما بعد) والصديق العزيز ابراهيم قليني.

الثانية للوجه البحري: دمنهور وما حولها: سويلم سيدهم – باقي صدقة – عدلي غطاس.

وكانت أولى القوافل في الوجه القبلي حيث توجهت القافلتان إلى الوجه القبلي إلى قرى لم تسمع من قبل عن المسيح. وعندما توجهت القافلتان إلى الوجه البحري لم تكن أفضل من تلك بالوجه القبلي. وأنجح الرب هذا العمل.

٣. مركز الشباب بالأزبكية، القاهرة:

كانت نظرة الشيخ جوزيف إلى الشاب أو الشابة نظرة كلية، فكان اهتمامه بالشباب ليس فقط من الناحية الروحية ولكنه فكر في مساعدة الشباب من الناحية الدراسية. فأقنع زميلاً له (الأستاذ فوزي سعد منصور مدرس لغة إنجليزية) أن يتوجَّها صباح كل يوم جمعة إلى مركز الشباب حيث كانا يعطيان دروساً خصوصية مجاناً لطلبة المدارس الثانوية في الرياضة واللغة الإنجليزية.

ظهرت هذه النظرة الكلية أيضاً عندما تولى الشيخ جوزيف رئاسة مركز الثقافة، فكتب كتباً تتعلق بالنواحي الدراسية والعاطفية (أنت والحب) – (أنت والمذاكرة). فلا عجب أن لقَّبه الجميع (أنكل جو).

انتقل مركز الشباب من الدقي إلى مبنى الإرسالية بالأزبكية. وفي ذلك الوقت دُعي القس لبيب قلدس ليكون راعياً لكنيسة السراي الإنجيلية بالإسكندرية وبدأ الشيخ جوزيف ومعه مجموعة من الشباب في قيادة الاجتماع.

ولما كانت اجتماعات الشباب بكنائسهم (بالقاهرة) يوم الخميس أو يوم الجمعة، استقر الرأي على أن يكون الاجتماع بالمركز يوم الأربعاء، وكان الهدف أن

يجتمع الشباب من الجنسين لتكون لهم رسالة في كنائسهم، إذ لم يكن الهدف من المركز منافسة اجتماعات الكنائس ولا أن يترك الشباب كنائسهم.
ظل العمل بمركز الشباب في النمو إلى أن وصل عدد الحضور الأسبوعي ما بين ١٠٠، ١٥٠ شاباً وشابة.

٤. كلية اللاهوت:

لم يتوقف الشيخ جوزيف عن العمل التطوعي في خدمة المسيح، فتطوع للتدريس بكلية اللاهوت بدءاً من عام ١٩٧٦ واستمر في التدريس حتى عام ٢٠٠٦ (ثلاثون عاماً) بلا مقابل مادي. وقد كتب الدكتور القس عاطف مهني مدير الكلية يقول:
عندما يُذكر اسم جوزيف صابر يرتبط بالذهن في الحال دوره الرائد في خدمة الشباب على مرّ السنين، ولكن قليلين منا يعرفون أن كلية اللاهوت الإنجيلية كانت إحدى المؤسسات التي ارتبط اسم جوزيف صابر بها لما يقرب من ثلاثين عاماً. ولا أعرف على وجه التحديد سر اهتمام الشيخ جوزيف بكلية اللاهوت. ربما بحسب نظرته الثاقبة كان يدرك أن التأثير في القسوس الشبان وقيادات الكنيسة هو المفتاح للتأثير في الكنيسة كلها. أو ربما شعر بحاجة طلبة الكلية لأبٍ حكيم يفهم احتياجات عمرهم فيفتحون قلوبهم له لينفثوا عما بداخلهم من مشاكل واحتياجات وصراعات فكرية وروحية وعاطفية دون أن تُجرح كبرياؤهم أو يشعروا بأنهم قد تعروا أمام شخص قد يستغل ضعفاتهم ضدهم في وقت ما!

الشيخ جوزيف صابر عضو مجلس إدارة الكلية:

خدم الشيخ جوزيف صابر في مجلس إدارة كلية اللاهوت عدة دورات وكان كعادته مصدر للحكمة والمشورة الهادئة والرأي السديد المتزن. ولفترة تزيد علي ثماني سنوات اختير سكرتيراً لمجلس إدارة الكلية وبالتبعية عضواً في لجنته التنفيذية. وخلال هذه الفترة ترك سجلات دقيقة لجميع قرارات ومحاضر جلسات المجلس واللجنة التنفيذية.

كما شارك الشيخ جوزيف في بعض السنوات في لجنة شئون الطلاب وأسهم بحكمته ودرايته باحتياجات الشباب في إتاحة الفرصة للطلاب لممارسة القيادة والحياة الطلابية من خلال أنشطة ثقافية وروحية واجتماعية ورياضية متعددة، وهو أمر لم يكن معتاداً، بل ربما لم يكن مقبولاً بالنسبة للأجيال القديمة من القسوس.

جوزيف صابر الأستاذ المتمكن:

ولم يقتصر دور جوزيف على خدمته للكلية كعضوٍ في مجلسها ولجانه، ولكنه أسهم بدور هام في العملية التعليمية كمدرس خبير. فقد كان له دور هام في تطوير مناهج الكلية من خلال تدريس مواد كانت جديدة في ذلك الوقت، مثل علم الاجتماع، وعلم النفس، ثم المشورة.

وقد أدركت العديد من الكليات قبلنا بوقت غير قليل أهمية هذه المواد العملية في فهم المجتمع والنفس البشرية التي يخدمها الراعي وبالتالي أصبحت هذه المواد لا غنى عنها في إثراء وتعميق الخبرة الرعوية وجعلها مبنية على أسس علمية.

ولقد كان أداء الأستاذ جوزيف كمدرس متميزاً بحق، سواء في قدرته على ضبط الفصل، أو من خلال إلمامه بالنظريات والمدارس النفسية المختلفة، أو بسبب خبرته العملية المتميزة والتي تتيح له أن يدعم النظريات بالعديد من الأمثلة والخبرات العملية الحقيقية.

جوزيف صابر الأب والمشير:

وأخيراً لعب الشيخ جوزيف صابر دوراً غير رسمي أهم من عضويته الفاعلة في المجلس ودوره كأستاذ متميز، وذلك من خلال دور الأب والمشير (أنكل جو) والذي فرضته شخصيته المُحبة، المتزنة واتساع أفقه وفهمه لمشاكل الشباب واحتياجاتهم. فلم يكن (أنكل جو) يحتاج أن يعلن عن استعداده لتقديم المشورة لأحد، بل كان الجميع يجدون أنفسهم مجذوبين إليه ومدفوعين من أنفسهم للجوء له دون رهبة أو خوف أو تردد.

الفصل الخامس

خدمات الشيخ جوزيف للمجتمع

لم تقتصر خدمة الشيخ جوزيف للرب وللناس على خدمة كنيسته المحلية، بل امتدت إلى الكنيسة العامة، ثم إلى المجتمع كله، كما سنرى في هذا الفصل. وسنكتفي بذكر ثلاثة ميادين خدم فيها الشيخ جوزيف المجتمع ككل، هي:

١. عمله بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية (سيوس) CEOSS.
٢. تأسيسه قسم المشورة وقيامه بالريادة فيه.
٣. اشتراكه الفعال في العمل المسكوني.

١. العمل بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية (سيوس) CEOSS:

تمت ترقية الشيخ جوزيف إلى مدرس أول للرياضة ثم وكيل مدرسة. في ذلك الوقت ألحَّ عليه الدكتور القس صموئيل حبيب وأقنعه أن يتفرغ للعمل المسيحي. وفعلاً طلب جوزيف الإحالة إلى المعاش المبكر وأسند القس صموئيل إليه رئاسة مركز الثقافة وبدأ جوزيف مرحلة جديدة من الخدمة في التأليف والترجمة والتحرير.

ويشهد الجميع أن الفترة التي قضاها جوزيف كمدير لدار الثقافة كانت العصر الذهبي حيث تمت ترجمة عدد من الكتب الهامة مثل تفسير باركلي للعهد الجديد، والتفسير الحديث للكتاب المقدس.

كما يرجع إليه الفضل في تقديم الأستاذ وليم وهبة الذي حرر جميع مجلدات (دائرة المعارف الكتابية) (٨ مجلدات) والتي تُعتبر مرجعاً هاماً لكل الدارسين للكتاب المقدس.

وقام جوزيف بتأليف بعض الكتب الموجَّهة إلى الشباب مثل: من الصداقة إلى الزواج – زواج بلا مشاكل – أنت والحب – أنت والمذاكرة – كيف تساعد الآخرين.

وقال الدكتور القس أندريه زكي، مدير دار الثقافة:

حين نتحدث عن جوزيف صابر (أو كما يحلو للكثيرين أن يدعوه أنكل جو) لا نعرف من أين نبدأ. فجوزيف صابر لم يكن رجلاً عاديًّا، فكم أثَّر في حياة الكثيرين، بشخصه وحياته وكلماته، بل وامتد تأثيره للكنيسة بأسرها، من خلال جهوده المضنية في عالم الكتابة والنشر، التي أغنى بها المكتبة العربية والمسيحية.

وإن تحدثنا عن جهود (أنكل جو) في عالم الكتابة يجب أن نقف وقفة متأنية أمام واحد من أهم إنجازات جوزيف صابر، ألا وهو (التفسير الحديث للكتاب المقدس). أو "Tyndale Commentaries" والتي اختارها للنشر لأنها تشمل تفسيراً للعهدين القديم والجديد، كما أنها مختصرة ومركزة، ومحافظة لاهوتياً، ومتمسكة بالأسس الكتابية، وتهتم بالأسس الكتابية الهامة، فوق هذا اهتمامها بالنص الذي يعاون الدارس على الدراسة والواعظ على اكتشاف وترتيب أفكاره الوعظية.

وقد اهتم هذا التفسير أيضاً، بكتابة مقدمة مختصرة لكل سفر توضح من

كان كاتبه، وتاريخ الكتابة وظروفها، ليعرف الدارس الظروف المحيطة بالسفر والموضوعات الرئيسية فيه. هذا بجانب أن التفسير اهتم اهتمامًا شديدًا بتفسير النص والرجوع للغات الأصلية، كما اهتم التفسير بأن يدرس الفقرات فقرة فقرة ليوضح المعاني العامة المقصودة ثم يشرح الآيات، آية آية.

ولم تقف جهود (أنكل جو) في هذه السلسة عند اختيارها للترجمة فقط، بل امتدت جهوده لأكثر من هذا بكثير، إذ عمل فيها كمحرر مسئول. ولا حاجة لنا أن نتكلم كيف أن عمل التحرير في سلسلة بهذه الضخامة والأهمية كان أمرًا في غاية الصعوبة والتعقيد، تكبد جوزيف صابر فيه العناء لسنين طويلة حتى يخرج هذا العمل العظيم للنور.

وجهود جوزيف صابر أثرت وستظل تؤثر في الكنيسة من خلال هذا العمل العملاق، فإن (التفسير الحديث للكتاب المقدس) أكثر بكثير من مجرد كتاب، فقد صنع نقلةً هامة في كتب التفسير العربية، والتي لم تكن متاحة أو مفهومة للشريحة العريضة ممن يرغبون دراسة الكتاب المقدس، فجاء هذا التفسير بسهولته وبساطته وعمقه، لينقل الدارس العربي للكتاب المقدس لعمق جديد من الدراسة، فأثر هذا التفسير أيضاً في نوع وعمق الوعظ المقدم في كنائسنا. والوعظ أثر بدوره في الشعب السامع للوعظ بكل طبقاته، المثقف منهم والأمي.

ونرى أن جهوده في سلسلة (التفسير الحديث للكتاب المقدس) أثرت تأثيراً بالغاً في الكنيسة العربية بأسرها، وبكل طوائفها. وسيظل هذا التأثير ممتد المفعول كلما يدرس أيٌّ منا الكتاب المقدس مستخدماً ومستندنا على هذا التفسير، أو نستمع لوعظٍ ساعد هذا التفسير في إعداده، أو نقرأ كتاباً

استخدم كاتبه هذا التفسير كمرجع، حقًا إن الكنيسة ستبقى دائماً ممتنة لجوزيف صابر وجهوده في هذا العمل الجليل.

٢. خدمة المشورة:

خلال فترة قيادة الشيخ جوزيف صابر لمركز الشباب بالأزبكية، وكذلك التدريس في كلية اللاهوت أحس بأن هناك احتياجاً إلى تقديم المشورة المسيحية. فبدأ في تقديم هذا البرنامج وانضمت معه مجموعة من الأساتذة والأطباء النفسيين فبدأ العمل ١٩٨٩ ونما هذا البرنامج وضمَّ طلاباً من مختلف الطوائف المسيحية، وما زال هذا البرنامج يعمل حتى كتابة هذه السطور وكان نجاحه أكثر مما كان متوقعاً.

وقال دكتور إميل جوزيف عن خدمة المشورة هذه:

كان أنكل جوزيف صابر أول من استخدم كلمة (مشورة) كتعبير عن خدمة المساندة واستخدام مهارات المشورة counseling وذلك منذ عام ١٩٧٢ وبدأ بالتعاون مع رابطة السيدات العامة بسنودس النيل الإنجيلي في تنظيم عدة دورات ومؤتمرات تدريبية للخدام إلى أن أثمرت في النهاية إلى مقرر تعليمي منظم أسبوعياً والذي يستمر سنتين، وفيه يُنتخب الطلبة من بين عديد من المتقدمين في مقابلة شخصية قبل بدء الدراسة.

احتضن أنكل جو كل هيئة التدريس، ومنها د. ماهر الضبع ود. إميل جوزيف، وآخرين. وبفضل ثقة الناس به وتعاون فريق العمل أصبحت لهذه الدراسات سمعة ممتازة دفعت كثيرين ليلتحقوا بمركز المشورة

المسيحية ومقره بالأزبكية. وبفضل إشراف مدام ماري جوزيف بدأت خدمة المشورة تمتد لتخدم الأقاليم، وبدأ مقرر تعليمي مكثف في صورة مؤتمرات للخدام من المجامع. وبهذا امتدت خدمة المركز لتشمل كل محافظات جمهورية مصر.

خرَّج مركز المشورة المسيحية فيما بين سنة ٢٠٠٠ وسنة ٢٠١٠ عدد ٣١٨ رجلاً وسيدة من القاهرة وخرَّج ما بين سنة ٢٠٠٤ وسنة ٢٠١٠ عدد ١٤٥ رجلاً وسيدة من أسوان وحتى الإسكندرية من جميع الطوائف المسيحية. وكان ثمر الدراسة أن حدث:

١. نمو شخصيات الدارسين.

٢. تعميق حياتهم الروحية

٣. إثراء حياتهم العائلية.

٤. نجاح خدمتهم واتساع رؤيتهم.

٥. تخصيص بعض الخريجين في خدمة المشورة، لأن هذه الدراسة تغيّر المفاهيم وتساعد الشخص لقبول نفسه والآخر، وتطوِّر ردود الأفعال تجاه ضعفات الآخرين مما شجع كثيرين في خدمتهم، وأثمر في إنقاذ عديد من الأسر، واستيعاب الكثير من المراهقين، وتطوير الاهتمام التربوي بالأطفال. أول من تكلم عن احتياج المراهق لا ننسى (مناقشات الزير) في بيت السلام بالعجمي.

وفي جلسة تكريم أنكل جوزيف صابر من بعض خريجي المشورة قيلت هذه العبارات من بين كثير مما قالوه عن معلمهم. قالوا إنه:

طويل البال – الأب الروحي لنا – رائد المشورة في مصر – روحه

المرحة وفكره العميق ينساب للقلب كمياه النهر- يعاملني كأنه يعرفني من سنين طويلة - يتكلم في مواضيع لا يجرؤ أحد على الكلام فيها- ممتع - مبدع - خلاق - حكيم - يؤتمن- صديق - عوَّضني عن فقدان أبي - يحفظ الأسرار - يصحح دون تعالٍ - مُتاح دائماً - متواضع - لا يرفض النقد - ترى نفسك في عينيه ذا قيمة كبيرة لأنه يُكبر كل من حوله - صاحب رؤية ثابتة - أزال قلقنا من الشيخوخة فعطاؤه مستمر - ترك بصمة في حياتي لم يمحُها الزمن - جسَّد لنا محبة المسيح - رجل تنحني له الجباه في تحمل الألم - قدَّم لنا معنى للحياة لا تطمسه الأمواج.

٣. العمل المسكوني:

كتب الدكتور القس رياض جرجور عن نفسه وعن زوجته روزانجلا:

تعرَّفت على الشيخ جوزيف صابر، هذا الشخص الرائع، الصادق والمؤمن عام ١٩٧٨، ومنذ اللحظة الأولى قرأت في عينيه جمال الحياة المسيحية، وفي فكره رؤية كتابية، وفي يديه موهبة الكتابة لنشر الكلمة لتُبصر الكنائس في ظلام الدنيا نور المسيح وينالوا خلاصه.

لقد تعرَّفت على العزيز جوزيف حينما بدأت أعمل في مجلس كنائس الشرق الأوسط، وكنت يومها مديراً لبرنامج الشبيبة في المجلس المذكور، فذهبت من مكان إلى آخر أفتش كما فتش (شاول) عن (حنانيا) ليساعدني لأرى الطريق الصحيح في عملي وفي خدمتي الجديدة، فأرشدني الرب يسوع إلى اللقاء بالحبيب جوزيف.

ومنذ ذلك الوقت كنت أرى في أنكل جو صديقاً عزيزاً آخر هو د. مكرم مهني، ويخدم كلاهما خدمة مسكونية صادقة، ويعملان بجدّية وأمانة في خدمة الرب يسوع، فأصبح جوزيف ومكرم كعمودي الهيكل يحملان هموم الكنيسة وأثقالها وآمالها. وبقيا صامدين هكذا لسنين عديدة.

في ذلك الوقت لم يكن الإنجيلي يعرف الأرثوذكسي حق المعرفة، وفيما كان جوزيف ومكرم واحدهما يزرع وثانيهما يسقي، كان الرب يُنمي حقله ببركته وعرق جبينَي العاملَيْن باسمه وتحت رعايته.٠ وهكذا امتلأت مائدة الرب بالثمار الطيبة التي تشارك في قطفها جميع شباب المنطقة.

إن الصديق الحبيب الشيخ جوزيف (أنكل جو) استحق أن يُكرَّم في حياته لأنه عاش حياته كلها يكرم أقدس وأسمى وأحلى ما في هذه الحياة، وهذا ما عشناه معه.

لقد كرَّم الشيخ جوزيف الإنسان، كل إنسان بما للإنسان من كرامة تنبع من صورة الله.

كرَم الكلمة، ترجمة وتصحيحاً وكتابة، لتصبح الكلمة ينبوع حياة وافرة على مثال الكلمة الإلهية، فكرَّم الشبيبة ، وكرم العائلة، وكرم المرأة. فهو يستحق بسبب عطائه وبما فعل من برّ وصلاح أن نقول له: (نعمّا أيها العبد الصالح لأنك أديت خدمة مباركة حيث ربيت أجيالاً من الشبيبة على حب سيدها ومسيحها بفضل إرشاداتك الحكيمة، وكنت مثالاً في تواضعك ومحبتك وخدمتك.

إن عطاء الحبيب أنكل جو وزوجته العزيزة ماري لا يقدَّر بثمن. اختبَرتُه وزوجتي روزانجلا لسنين عديدة، ورأينا ثماره في الأجيال التي نالت بركة هذا

العطاء. وروزانجلا ورياض يقولان للحبيب أنكل جو: بوركت أيها العزيز جو لما قدمت ووهبت وفعلت. أنت مع الرسل الأبرار لأن الرب جازاك خيراً على كل ما فعلت، فأنت معه تفتخر بتواضع برضاه، وتزهو بنعمته.

الدكتور القس رياض جرجور:

منذ أن نشأت فكرة تكوين لجنة للشباب في الحقل المسكوني كانت هناك شخصيات لا يمكن أن تغيب عن هذا العمل، كانت تحتاجها التحديات الكبيرة التي تنتظر هذه اللجنة الوليدة. كان من أبرز هذه الشخصيات، ليس فقط داخل الكنيسة الإنجيلية بل في مجال خدمة الشباب المسيحي في مصر كلها (الأستاذ جوزيف) أو كما كان يُلقب (أنكل جو).

اجتمع قادة الفكر والعمل المسيحي في سبتمبر ١٩٧٠ في أحد بيوت الخلوة بحدائق القبة (محافظة القاهرة) لتدارس طرق تفعيل دور الشباب في العمل المسكوني، وذلك من خلال حلقة دراسية بعنوان (المسيحي في المجتمع) شارك فيها ممثلو الكنائس المصرية كلها، وكان من أبرز الحضور نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم، ونيافة الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والمسكونية، ونيافة الأنبا أغريغوريوس أسقف البحث العلمي، والقس حبيب حكيم، والدكتور ميشيل فرح، وكثيرون ممن تملأ خدمتهم رحاب الكنيسة.

كانت التحديات كبيرة. فهناك بذور الشك وعلامات الاستفهام من داخل ومن خارج، كما كانت تحيط بهذا العمل كثير من الصعوبات والتحديات. ولكن كانت هناك شخصيات جاهدت لتقيم حواراً مؤسساً على محبة صادقة. يا لها من كلمات قليلة تحتاج إلى جهاد وعمل كثير. وكان أنكل

(جو) أحد علامات تلك المرحلة، رأينا فيه علامات الخدمة والمحبة الباذلة في أناة وصبر كثير.

رأينا فيه كيفية التغلب على الخوف من اللقاء إلى تفعيل الأعمال والخدمات المشتركة.

رأينا فيه الفرق بين التمسك والتعصب في الخدمة والتصرف.

رأينا المسيحي في مجتمعه في كل مجال.

تعلمنا منه قبول الآخر لشخصه مهما اختلفت الأفكار والخلفيات.

- رأيناه يعمل على تعميق وتطوير الفكر والعمل المسكوني في مجالات عديدة، داخل اللجنة وخارجها.
- بل تعلمنا منه كيف نتعلم من بعضنا دون حساسيات. كان يبدأ بنفسه حيث يشير في تواضع كبير – لمن يصغرونه في السن وفي سنوات الخدمة بكثير – أنه يتعلم معنا دائماً.
- تعلمنا منه أن يعترف بحاجته إلى تعلُّم الكثير من الخدمات الموجودة بالكنائس الأخرى، مع أنه كان لا يبخل بتقديم كل ما عنده دون تعالٍ أو تقتير.
- كان يشجع دعوة خدام الكنائس وأعضاء اللجنة غير الإنجيليين للاجتماعات والندوات بل والمؤتمرات المحلية والدولية لكنيسته، ليستشعر الناس حلاوة الشركة في المسيح دون تنازل أو تفريط.. بل بمحبة تغمر الجميع.
- كان محبوباً من القيادات الشبابية ليس فقط في كنيسته بل في الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية.

فكان من الطبيعي أن يُنتخب ويُعاد انتخابه أكثر من مرة ليس فقط لاستمرار العضوية بل لرئاسة اللجنة المسكونية للشباب. إنها المحبة والمحبة والمحبة.

وعندما لم تتحمل صحته الاستمرار في تحمُّل أعباء اللجنة كان قد أعد كثيرين ليحملوا المسئولية، وهكذا استمرت اللجنة تقوم بعملها وسط تحديات جديدة، وهي تستشعر فكر وجهاد مؤسسيها محاولة أن تقتدي بأفكارهم ومثلهم ما يساعدها في بحار الخدمة العميقة، مصلية للرب أن يقويها كما وقف مع مؤسسيها الأوائل، ويهبنا قوتهم وصبرهم ورؤيتهم للرب ولخدمته.

وقال د. مكرم مهني عن الخدمة المسكونية للشيخ جوزيف:

- عرفتُ أنكل جو وظللت أناديه بهذا الاسم حتى آخر لحظة، رغم أن فارق السن بيننا ليس كثيراً.
- عرفته ممثلاً للكنيسة الإنجيلية في العمل المسكوني، ولكني اعتبرته ممثلاً لكل الكنائس.
- عرفته في اتضاعه فكان كسيده وديعاً ومتواضع القلب.
- عرفته في فهمه للكتاب المقدس، فقد كان الكتاب له سراجاً منيراً.
- عرفته في علاقاته بالآخر فلم يكن الآخر في يوم من الأيام سوى موضع احترام بغضّ النظر عن أي اختلافات.
- عرفته في بساطته مع الكل، يتعامل مع الصغار كما مع الكبار دون تكلف.
- عرفته زارعاً يزرع في صمت وهو على يقين من أن الله هو الذي ينمي.

- عرفته صانع سلام يوفِّق بين كل وجهات النظر المختلفة دون أن يفقد حياده.
- عرفته مسكونياً منفتحاً على كل الطوائف دون أن يفقد عضويته الحية بكنيسته.
- هذا هو أنكل جو الذي عرفته، وقد ترك بصمة من الحب في حياتي.. وأكثر من ذلك بكثير.

وقالت مدام سهير فوزي عن خدمة الشيخ جوزيف المسكونية:

الشيخ جوزيف صابر خادم مسيحي سعدنا بأن تعرفنا عليه وعملنا معه. تعرَّفتُ عليه هو وزوجته ماري في أحد لقاءات مجلس كنائس الشرق الأوسط بالأردن في سبتمبر ٨٦. وفي ديسمبر من ذات العام تم ترشيحي لأكون منسقة لبرنامج الأسرة بالمجلس، وكان الشيخ جوزيف عضواً يمثل الكنيسة الإنجيلية بالبرنامج، وبالتالي بدأنا العمل أو الخدمة سوياً حتى وقت انتقاله إلى العالم الأفضل. وقد عرفنا فيه إنساناً:

١. مسكونياً: يجيد العمل والتقابل مع الجميع بروح محبة مسكونية بعيداً عن أي تعصب أو تطرف.
٢. مسيحياً: يعيش ويؤدي دوره بيننا بحسب مبادئ الكتاب المقدس.
٣. معطاءً: يمنح الفكر والخبرة والعلم لكل من يسأله وبالأسلوب الذي يناسبه، سواء في صورة محاضرات أو دروس تدريبية أو مقالات أو على المستوى الفردي.

٤. قارئاً غزير الاطلاع، وكاتباً في جوانب متعددة تمس حياة الإنسان والعلاقات الأسرية.
٥. متواضعاً: لا يزهو بمنصب ولا بما له من علم وخبرة ومعلومات.
٦. منطقياً: يستخدم العقل في تعاملاته وفكره وأحاديثه وحواراته مما ينفع سامعيه.
٧. إيجابياً: متفائل النظرة والفكر والسلوك والتعبير، يعمل على البناء في كل وقت وفي كل موقف.
٨. بشوشاً: بشاشة تنبع من فرح وسلام داخلي، ومن السهل أن يشعر بها كل من تعامل معه.
٩. محباً ومحبوباً للجميع، سواء أعضاء لجنة الأسرة، أو مجلس الكنائس، أو المتدربين، أو المشاركين في اللقاءات المتعددة على مدى هذه الأعوام.
١٠. مشيراً: على- مستوى العمل الفردي (أسرة ومشيرين) والعمل الجماعي (من خلال المحاضرات والدورات التدريبية والحلقات الدراسية).
١١. داعماً لروح الفريق بكفاءة وتعاون ناجح.
١٢. لا يجرح أحداً ولا يذم في أحد، إنما يمتدح الجوانب الإيجابية في الآخر، وبصدق وموضوعية (ينطبق ذلك على الأشخاص والمواقف).
١٣. حكيماً: يعرف ما يقال وما يُعمل، لمن ولماذا وأين ومتى؟
١٤. لطيفاً ووديعاً هادئ الصوت والتعبير والملامح.
١٥. نزيهاً، يقدم كل إمكاناته دون انتظار للمقابل.

وقالت مدام نادية منيس عن الخدمة المسكونية للشيخ جوزيف:

كان ش. جوزيف من أكبر المشجعين على الاندماج في العمل المسكوني. شجع كثيرين ومنهم د. تهاني موريس على الانخراط في لجنة الشباب المسكونية، كانت له الرؤية الواضحة لبركة العمل معاً، كما لتأكيد التواجد الإنجيلي.

أما أنا فقد لازمت ش جوزيف صابر لعدة سنوات بداية من عام ١٩٩١ وحتى ٢٠٠٩ في لجنة الأسرة المسكونية. وهي إحدى لجان مجلس التربية التابع لمجلس كنائس الشرق الأوسط.

تكونت لجنة الأسرة من ٩ أعضاء، ثلاثة عن كل طائفة: الكنيسة الأرثوذكسية وهم الأستاذ رسمي عبد الملك – دكتور عادل حليم – د. ثروت ثابت.. وعن الكنيسة الكاثوليكية: د. نجيب خزام – م. إيزيس، بالإضافة إلى منسقة اللجنة مدام سهير فوزي. ومثَّل الطائفة الإنجيلية ش. جوزيف صابر و م. ماري فاضل وأنا.

قامت اللجنة خلال حوالي ٢٠ سنة بعقد عشرات اللقاءات والحلقات الدراسية لتدريب خدام الأسرة من الطوائف في مصر في دير الأنبا بيشوي بوادي النطرون وفي القاهرة. وعُقدت معظم اللقاءات في الكاتدرائية المرقسية، وبعضها في فندق الحرية بمصر الجديدة.

أما في دائرة الشرق الأوسط فقد عقدت اللجنة ثلاثة لقاءات في الأردن ولقائين في سوريا مما زاد في نمو الوعي بأهمية تدريب خدام للأسرة، كما زاد في تقارب الأفكار ووحدة الأهداف.

اشترك ش. جوزيف صابر أيضاً في الإشراف على تحرير ثلاثة كتب أصدرتها لجنة الأسرة هي: ما قبل الارتباط - مرحلة الخطبة - علاقات الزواج.

وقد حظي ش. جوزيف صابر بكل التقدير والحب اللذين يستحقهما من أعضاء اللجنة.

ذكرى الصديق للبركة.

الفصل السادس

قالوا عن الشيخ جوزيف

نورد في هذا الفصل بعضًا مما قاله بعض أصدقاء الشيخ جوزيف عنه، ولكن ليس هذا كل ما قيل عنه في هذا الكتاب، ففي بعض فصوله ستجد أسماء أصدقاء آخرين..

١. الدكتور القس فايز فارس:

قال القس فايز في خدمة صلاة الجنازة:

رحل عنا بهدوء الملائكة الصديق الوفي والرجل الفاضل الشيخ جوزيف صابر. هو شخصية نادرة الوجود وكل جانب من جوانب حياته لا يمكن أن تستوعبها الكلمات.

لقد امتلك كل مواهب القيادة ومارسها في وداعة نادرة.

كان رائداً في فن المشورة، ومارسها في عذوبة ودقة ومحبة، وكان من يطلبون مشورته يتعلمون من حياته أكثر كثيراً من كلماته. ومن شخصية الرب يسوع المسيح استقى كل الينابيع التي فاضت من حياته، فكان لا يصيح ولا يسمع أحد في الشوارع صوته، قصبة مرضوضة لم يقصف وفتيلة مُدخنة لم يطفئ.

هو أستاذ بالفطرة في تشجيع الضعفاء، وتحفيز للمترددين الخائفين، فاستطاع أن يتغلغل إلى حياة الآلاف، برقة المحبة، ودفء العاطفة،

وعذوبة الحياة المسيحية الصادقة فكان للجميع، حتى من يكبرونه في السن هو (أنكل جو) وجميعنا تعلمنا منه، وأحببناه.

أما عن علاقتي الشخصية به، فلا أستطيع التعبير عنها بكلمات، فقد عاشرته منذ سنوات التلمذة في الأربعينات من القرن الماضي ولم أسمع منه كلمة واحدة نابية في حق إنسان، بل كان دائماً يلتمس الأعذار للضعفاء، ويشجع المبتدئين، وينطق بكلمات الفهم والحكمة لكل من اقترب منه.

هو جزء أساسي من حياتي الشخصية وخدمتي للرب، ولن أشعر بطعم الحياة بعيداً عنه، لذلك أدعو الله أن يسارع الوقت حتى ألقاه في عالم الحق والخير والجمال.

٢. كتب الدكتور القس مكرم نجيب في مجلة (الهدى) في شهر يناير ٢٠١٠ عن علاقته بالشيخ جوزيف:

ارتبطنا معاً بصداقة طويلة، كانت بدايتها عندما كنت طالباً في كلية اللاهوت، وكنت أتردد على (السنتر) في الأزبكية، وكان الشيخ جوزيف مسئولاً عن السنتر الذي كان ينعقد كل أربعاء مساءً من كل أسبوع، ويلتقي فيه كل شباب وقادة اجتماعات الشباب في الكنائس الإنجيلية بالقاهرة. وبعد التخرج كنت أخدم في الكنيسة الإنجيلية ببني سويف وأقمنا مؤتمراً للشباب في ديسمبر ١٩٦٧، وجاء الشيخ جوزيف من القاهرة مع مجموعة من الشباب للخدمة في المؤتمر وكان مؤتمراً ناجحاً للغاية.

في يناير ١٩٦٨ أتيت إلى القاهرة، وبالرغم من أني كنت أقضي الخدمة العسكرية في ذلك الوقت، إلا أن الشيخ جوزيف طلب مني أن أشارك في خدمة الشباب معه في السنتر. وبالفعل قضيت معه ومع قيادات الشباب ما يقرب من أربع سنوات، وكانت فترة خصبة جداً في حياتي، تعلمت منه الكثير، وقدمنا العديد من الدراسات معاً، كما قدمنا الجديد من برامج الشباب. لقد كانت فترة ممتعة يذكرها الكثيرون من القيادات الكنسية حتى الآن، وكان الفضل يرجع للشيخ جوزيف. كما كان له التأثير الطيب في حياة زوجتي (سيزا) وبالتالي في حياتنا كأسرة تخدم الرب.

وتعمقت الصداقة تدريجياً في كل مراحل ومواقع الخدمة بعد ذلك. ولم نفترق حتى سبقنا إلى المجد. لقد تميَّز جوزيف بشخصية خاصة وأدوار متميزة، كواحد من القيادات النادرة التي عرفت طريقها ودعوتها، فتركت تأثيراً واضحاً في الكنيسة العامة.

لم ينشغل كثيراً بالمجالات الإدارية، لكنه أعطى أولوية وقته لرعاية الشباب وتشجيع القيادات الواعدة من كل الكنائس ومن كل الاتجاهات، وفتح قلبه وعقله وبيته مع ماري شريكة حياته لجميعهم، فترك بصمة قوية في حياة وخدمة الكثيرين منهم. لقد استثمر وقته في تنمية الناس فناداه الكل عن حب واحترام متبادل (أنكل جو).

وكقائد ومشير انطلق في خدمته مستنداً على دعامتين: الأولى الوعي والإدراك والعمق الكتابي والفكري، فقد أحب كلمة الله، وقرأ كثيراً وكتب

وترجم مجموعة من الكتب والعديد من المقالات، وكانت له طريقته الخاصة والمؤثرة في الوعظ والتعليم. أما الدعامة الثانية فكانت نوعية الحياة العمليـــة والشاهدة، البسيطة والمكتفية، من خلال أسرة تقية مترابطة مباركة.

كان الشيخ جوزيف مجدداً في إطار من الأصالة، لا يحب تقليدية وسطحية التفكير، كما أنه لا يحب الانفلات والروحانية الضحلة، وبالتالي كان ينادي دائماً بالتوازن الجميل الناضج.

نشكر الله من أجل حياته وخدمته التي سيبقى أثرها فينا دافعاً وملهماً.

٣. كتب الدكتور القس إكرام لمعي في مجلة (الهدى) في شهر يناير ٢٠١٠:

رحل جوزيف صابر رائد المشورة في مصر ومشير القساوسة. تعرفتُ على جوزيف في مؤتمر للترجمة بإطسا المنيا عام ١٩٨٠، وكان وقتها مديراً لدار الثقافة. وقد أحسسنا بتقارب لبعضنا البعض من أول لقاء، وكنتُ في ذلك الوقت راعياً للكنيسة الإنجيلية بديرمواس مجمع ملوي، وفي يوم الأحد اقترحت أن يأتي معي للعبادة في كنيسة ديرمواس ثم بعد ذلك نتناول الغداء معاً في بيتنا بملوي، ولم أكن أتوقع موافقته. لكنه وافق بلا تردد، وتعجبتُ إذ أنه شيخ في كنيسة المنيا، وهو شخصية معروفة، لكن ذلك كان لمسة رائعة منه لراعٍ شاب تعرَّف عليه حديثاً. وركبنا معاً سيارتي (السيات) الصغيرة وذهبنا إلى دير مواس. وحاولت ونحن معاً على الطريق أن أقنعه ليقوم

بالوعظ لكنه رفض بشدة. وفوجئ الحاضرون أن الشيخ جوزيف يتعبد معهم بكل ما يعرفونه عنه كقائد للشباب، وله باع في المشورة والثقافة العامة، كما كان مديراً لدار الثقافة بالهيئة الإنجيلية.. الخ، وبعد الخدمة حاول كثيرون استضافته لكننا استطعنا بشق الأنفس أن نذهب إلى ملوي حيث تعرف على والديّ، وكانت بداية صداقة حميمة دامت حتى فارقني أخيراً.

ولا أنسى للشيخ جوزيف بعض المواقف التي كان فيها الأب والصديق القريب إلى القلب والحكيم، ففي عام ١٩٨١ تلقيت دعوة من كنيسة الشرابية بالقاهرة، وخمنّت أن يكون هو صاحب اقتراح عرض اسمي على مجلس الكنيسة، لأني لم أكن أعرف أحداً في كنائس القاهرة. ولما سألته بعد ذلك بسنوات قال بتواضع (أنا وغيري)، وقام بنشر أول إنتاج لي (الوجه الآخر لتعاليم المسيح).

اقتربنا من بعضنا البعض أكثر عندما كان يجمعنا الراحل الدكتور القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة آنذاك بصفة منتظمة مرتين أو ثلاث مرات في العام ومعنا آخرين لنتشاور في أمور كثيرة ونتبادل المعرفة في أمور الكنيسة والدولة والعلاقات العامة. وكانت هذه الجلسات خير معين لنا جميعاً في اتساع أفقنا وفي فهمنا للأمور السياسية والثقافية والدينية. فضلاً عن أنها خلقت نوعاً من الحميمية في العلاقة بين بعضنا البعض، حيث كانت أفكارنا منسجمة إلى حد كبير، ومعظم الحضور كانوا من القيادات البارزة من قسوس وعلمانيين. وكان جوزيف صابر يتميز في هذه الجلسات بهدوئه الواضح وندرة انفعاله مهما كان الاستفزاز الذي كان يتعرض له، وكان أكبر قائدَيْن في الجلسة صموئيل حبيب وفايز فارس،

وكانا دائماً يتحدثان عنه باحترام شديد على أنه مشيرهم المفضل سواء في أمورهم الشخصية أو العامة أو العمل. وكان جوزيف صابر هو صاحب فكرة تكوين مجموعة من القيادات المتميزة التي تتشاور معاً في شأن مستقبل الكنيسة على أن تضم هذه المجموعة بعض الشباب الواعد. وكانت فكرته هذه لكسر حاجز العزلة الذي بدأ ينمو بين القيادات الكبيرة التي تريد تحديث الكنيسة وبين القاعدة التي تميل أكثر إلى بقاء الحال على ما هو عليه، واعتبار كل تغيير أو تطوير تحطيماً للموروث. وبالفعل استطاعت هذه المجموعة أن تكسر هذه العزلة بالنزول إلى الجماهير والقاعدة الشعبية وتقديم وشرح أهمية التطور والتغيير. وهكذا بدأ جدار العزلة يتلاشى شيئاً فشيئاً، لكنه لم يختفِ من الوجود. وبالطبع كان سبب نجاح هذه المجموعة هو التآلف والحب والانتماء الحقيقي للكنيسة ولبعضهم البعض وللمستقبل، وهذا التناغم لم يكن يُرضي كثيرين. وبدأت عملية تفكيك هذه الجماعة لأسباب عدة لا داعي لذكرها الآن. لكن أحد أسباب تفكيكها كان ترك جوزيف صابر لدار الثقافة مرغماً، وهكذا بدأ جدار العزلة في الارتفاع ثانية. ولم يقتصر الأمر على ذلك بل غاب صموئيل حبيب وغاب معه أقوى وأجمل ما كان يربط هذه المجموعة، لا لقدرات صموئيل المتميزة في الإدارة والتواصل ورؤيته المستقبلية واحترام من يعاونونه فقط، لكن أيضاً والأهم كثيراً أنه كان يحمل قلباً كبيراً ينسى الإساءة وكل ما يغضبه بسرعة مذهلة لدرجة أنك تبذل جهداً لتذكّره بإساءة وقعت له.. لذلك استطاع أن يحفظ الجماعة متحدة، ولم يحاول أن يدمر بعضها أو أحدها حتى لو اختلف معه، وهكذا انفرط عقد الجماعة بغياب صموئيل، وظهر

كل شخص على طبيعته دون أن يربطهم رابط بالآخرين فحدث صراع على قيادة الجماعة، ثم حدث صراع بين أعضائها.. ووضح هنا الفارق بين شخص يستطيع أن يربط الجماعة معا وشخص آخر يحطم هذا الرباط بأنانية شديدة، وهكذا ذهب كلٌّ في طريق، وفقدت المجموعة تأثيرها تماماً. وقد حاول البعض منهم أن يجمعوا بعض الأشلاء لكن محاولاتهم في التأثير على الناس بعد تهميش جوزيف وغياب صموئيل فشلت. وفي إحدى حلقات الصراع (وكنتُ) جزءاً منها مع عضو آخر في الجماعة قال لي جوزيف صابر، والذي كان دائماً يقول رأيه دون أن يجرح الآخرين ودون أن يخسرهم حتى لو لم يوافقوا وينفذوا نصائحه رغم إشادتهم بآرائه. وكان هذا سبب اتهام له بأنه يحاول أن يُرضي جميع الأطراف، قال لي: (لقد نصحتُ الطرف الثاني الذي يقف ضدك أن تصرفاته خاطئة، وأنه بهذا يراهن بماضيه كله). ثم توقف عن الكلام متأثراً لأنه كان يحبه جداً، ووجَّه كلامه لي قائلاً: (يا ليته يخسر ماضيه فقط!). وهكذا كان جوزيف إلى آخر لحظة في حياته يحاول أن ينقذ الجماعة من التفكيك ويحفظ على الأقل احترام أعضائها بعضهم للبعض وللجماعة ككل.. لكن آخرين أصروا على العكس.

٤. ويقول القس عاطف سامي:

في صيف عام ١٩٧١ رشحتني كنيستي المحلية لحضور مؤتمر إعداد القادة الأول في بيت السلام بالعجمي، وكان يقوده الشيخ جوزيف صابر والشيخ نعيم عاطف.

كان هذا المؤتمر علامة في مشوار تكوين فكري، لأن هؤلاء الرواد اختاروا أن يخاطبوا الشباب الصغير من الكنائس الصغيرة بالهموم الكبرى التي كانت تواجه الكنيسة والوطن.

أقنعتنا ثقتهم فينا بأننا يمكن أن نكون جزءاً من الحل الإلهي لمستقبل الخدمة بمصر.

كان (أنكل جوزيف) قريباً من الشباب قادراً على قيادتهم للتفكير خارج الصندوق الصغير. كان يفتح أمامنا آفاقاً متجددة من الفكر والخبرة.

قابلته بعدها في (السنتر) عندما كان الشباب يجتمعون أيام الأربعاء في كنيسة الأزبكية القديمة، وهو الذي شجعني أن أخدم في المجالات العامة، ودفعني بلطف لأشترك في لجنة عمل جامعة التي كان يقودها الصديق العزيز ماهر فؤاد، فوجدت فيها المدرسة التي شكلت تنقلات الخدمة في داخلي.

لقيته مرة في مكتب التنسيق للقبول في الجامعة، وكان ذاهباً مع ابنته جويس لتقديم استماراتها. وجدني وحدي وسط هذه الطوابير اللانهائية، فشجعني وأثنى على اعتمادي على نفسي.

لا أعرف لماذا تكررت إشارة أنكل جوزيف لهذه الحادثة البسيطة كلما حاول تشجيعي أو إطرائي.

كان ماهر فؤاد يصحبني معه إلى بيت أنكل جوزيف، وبيت الشيخ نعيم عاطف حيث كان يجتمع كثيرون من قيادات العمل العام نستمتع بتشجيع أنكل جوزيف وأنكل نعيم على التفكير والابتكار كلاً في مجال خدمته.

أما فرصتي الكبرى لأتعلم من أنكل جوزيف فكانت في الفترة من ١٩٩٣-١٩٩٦ حيث عملت تحت إشرافه على ترجمة كتاب في تاريخ الكنيسة

عنوانه (المسيحية عبر العصور) وحيث شرفني الرب بالعمل معه في مشروع كبير هو (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس). كنا نعمل معاً في غرفة واحدة في مكتبه بالمعادي.

وكانت لنا شركة لا تُعوَّض ونحن ندرس كلمة الله التي نترجمها ونجهزها لفائدة المؤمنين في أنحاء العالم العربي.

وضع الأستاذ جوزيف في قلبه أن يشجع أحد تلاميذه الصغار المغمورين ويرفع من مكانته ويعامله كزميل. اعترف بموهبة من الله واحتضنها في صمت وهدوء ليتأكد من نضجها وإثمارها الكامل في حينها.

عاش جوزيف صابر هادئاً وديعاً، لكنه ساهم في إطلاق طاقات الشباب الهادرة هؤلاء الذين احتضنهم بعطفه الأبوي فترك أثره ليس فقط في جيله لكن في أجيال متعاقبة لمحبة المسيح الفادي.

٥. أ.د. أكرم كمال ولسن:

ليس سهلاً الحديث عن أنكل جو في سطور قليلة، فقد كانت حياته غنية ومليئة بالبركة لي شخصياً ولأجيال كثيرة من (الشباب) الذين أحبوه وأحبهم ووثقوا في أمانته لله وإخلاصه لكل من لجأ إليه طلباً لفكر أو رأي أو مشورة.

عرفت المسيح مخلصاً شخصياً عن طريقه في بيت السلام بالعجمي بعد حوار هادئ على المقعد الرخامي بمنطقة (الزير) في مؤتمر ثانوي عام ١٩٦٨ (كان القائد د. فريد أبادير) ولا زلت أذكر جيداً أنه بعد أن شاركني

الحوار في كل ما كان يدور بذهني من شكوك وتساؤلات أنه لم يطلب مني أن أتخذ قراراً بل ترك الباب مفتوحاً (لأية حوارات قادمة) فقد كان أنكل جو يستمتع بالحوار والأشخاص والأفكار بقلب وفكر مفتوح بطريقة تأسر كل من تعامل معه، وكان يبدو وكأنه يتجنب أن يكون صاحب الرد (بالكلمة الأخيرة).

تعلمت منه الكثير من خلال العمل معه في مؤتمرات الشباب بالعجمي، ثم اللجنة المسكونية للشباب. وفي بداية الثمانينيات عندما بدأ خدمة المشورة في الكنيسة العامة وأصبح رائدها الأول بأسلوبه المميز. وتحملت طنط ماري مسئولية استمرار التعليم والتدريب بعد ذلك لسنوات طويلة مع د. ماهر الضبع ود. إميل جوزيف. واستمتعت بالعمل معه في مجلس إدارة كلية اللاهوت، ود.ق. فايز فارس، ونبيلة لويس، ورامز عطاالله في التسعينات لتطوير المناهج والتدريب وتأثرت بحرصه الشديد على علاقات المودة والمحبة مع الرعاة والعلمانيين أكثر من التمسك بالأفكار أو المنهج (مع أن الأيام كثيراً ما أثبتت صدق رؤيته).

كان أنكل جو يمثل لكثير من أبناء جيلي نموذجاً فريداً لروحانية عميقة هادئة ومثمرة امتدت أثارها لكثير من أبناء الكنيسة داخل وخارج الوطن. أذكر له بكل التقدير تأييده المستمر مع الراحل د.ق. صموئيل حبيب، ود.ق. منيس عبد النور، ويوسف فرج الله، والشقيقين فريد ووجيه أبادير لمجموعة صغيرة (غير نمطية) (اجتماع ثانوي) نتجت عن مؤتمرات ثانوي وقتها، وكان يدعم قادتها (محب جبران ونادر فلتس) وأعضاءها، وحرص على ربطهم بالكنيسة العامة في مجالات كثيرة للخدمة.

وكان أنكل جو مشهوراً باستيعابه لشقاوة وتمرد الشباب، ويرى فيها الوجه الآخر لطاقة خدمة وعطاء لبنيان الكنيسة، وكان من أوائل الذين دعموا فكرة اليوم الرياضي في المؤتمرات، والجدية في التخطيط للمناقشات والترفيه بنفس حماس الترتيب لفترات العبادة والوعظ ودراسة الكلمة المقدسة، وعمل بإخلاص وتفاني مع رواد الحركة الشبابية منذ الخمسينات في تحويل المؤتمرات إلى جو رائع من الروحانية والتواصل الشخصي البنّاء مما غرس بذور (علاقات العمر) لأجيال كثيرة (وأذكر منهم مجموعة (الكابوريا) يوسف ومنير فرج الله والراحل د. رفيق صدقي وفريد ووجيه أبادير، ونشأت هلال، وفيكتور ووفيق صموئيل وهبي، والراحل ناجي جميل ومفيد جميل، ود إنعام وابتسام قلادة.. ومجموعة (الكشري) صفوت وسامي صموئيل، ونبيل ومحب جبران، ونادر فلتس، ومدحت ويصا، وشريف وعادل ملاك، وماهر وماجد فؤاد، والقسيسان ناجي وسامح موريس، وممدوح زكي وسامي صموئيل ود. إيفا فريد وابتهاج لوزة والراحلة بسمة جرجس وغيرهم كثيرين).

كان سعة إطلاعه وشغفه بكل فكرة جديدة وبناءة بالإضافة إلى القلب والبيت المفتوح، كل هذا أدى لأن يصبح منزل أنكل جو وطنط ماري بمثابة المقر الدائم (غير الرسمي) لكثير من (شباب القاهرة والمحافظات. ومن خلال هذه الحوارات الدافئة (المصحوبة دائماً بكرم ضيافة طنط ماري) بدأت كثيراً من الأفكار البناءة في تطوير المؤتمرات واجتماعات الشباب.. منها على سبيل المثال اجتماع السنتر في الأزبكية، واجتماع الخريجين في كنيسة قصر الدوبارة. وأدت شبكة علاقاته الجيدة بالرعاة

والشباب إلى أن يصبح الأب الروحي لكثير من أجيال الشباب الذين استمتعوا بعلاقاتهم حتى أصبح أشهر (أنكل) ليس فقط في الطائفة الإنجيلية بل أيضاً مع الكثير من قيادات الكنيسة الأرثوذكسية والكاثوليكية.

لم يكن تأثير أنكل جو نابعاً أساساً من قدرته على الوعظ، بل امتد أسلوبه الهادئ والمنهجي في الحوار لأن يصبح من أنجح من تناول علاقات الصداقة والحب منذ الستينات في الكنائس والمؤتمرات، ثم في الكتيبات التي نشرها مع دار الثقافة في نفس الموضوع. واستخدم أنكل جو خلفيته العلمية في علم النفس مع خبرته الواسعة مع الشباب في أوائل الكتابة باللغة العربية في هذا الموضوع في المكتبة المسيحية.

وخلال السنة الأخيرة زرتُ أنكل جو على سرير المرض عدة مرات قبل انتقاله، وبالرغم من وهن المرض كان حاضر البديهة ولم تغادره أبداً ابتسامته ودعاباته الشبابية.

وسألته في أغسطس ٢٠٠٩ إن كان قد كتب (شهادته على العصر) فقال إنه كتب فصلاً واحداً ولكنه توقف لشعوره بالضعف فاقترحت عليه تواصلاً مع أجيال كثيرة أحبته أن يستكمل رؤيته عن قضايا كثيرة معاصرة عن طريق الحوار والتسجيل.

أشكر الله من أجل حياة قائد ومعلم ومرشد عظيم، كما أشكره لأجل أسرته العزيزة طنط ماري رفيقة حياته، وابنتيه جوي وسلوى وزوجيهما عزت وعادل وكل الأحفاد.

أنكل جو، سأفتقدك قلباً محباً شاباً، وعقلاً مستنيراً، وإيماناً ووداعة. ورجائي أننا سنلقى الفادي معاً في يوم قريب أم بعيد.

٦. دكتور القس يوسف بطرس:

كتب القس يوسف:

لم تُتح لي الفرصة أن أقرأ كل ما كُتب في هذا الكتاب عن أعز الناس وأغلى الرجال، عن الأخ جوزيف كما بدأت علاقتنا معاً إلى أن وصلت إلى الشيخ جوزيف بحسب اختيار الرب له ودعوته لأن ينتخب ويتخصص لخدمة المشيخة في الكنيسة الإنجيلية الثانية بالمنيا. فما أكتبه الآن ينبع من أعماقي بدءاً من عام ١٩٥٦ تقريبا، وقت دراستي في كلية اللاهوت ثم رسامتي راعياً للشباب بسنودس النيل الإنجيلي. وهنا بدأت العلاقة مع جوزيف المنياوي.

أنا شخصياً أعتز جداً أني من المنيا فقد وُلدت فيها ونشأت وتعلمت الابتدائي والإعدادي والثانوي إلى أن التحقت بكلية اللاهوت الإنجيلية في عام ٥٦ – وأثناء الدراسة بدأت العلاقة مع الأخ جوزيف أو الأستاذ جوزيف كما كان يناديه البعض كأستاذ ومعلم ومدرس تخرج على يديه على مدى الأجيال أبطال ورجال دانوا له بالفضل العظيم.

معروف عن أهل المنيا طيبة القلب وصفاء النية ومحبة القريب وخدمة بلا خبث أو سوء طالع – وتمتع (جو) بكثير من هذه الصفات – لا ظن سوء ولا مكر ولا خداع ولا فكر شر تجاه الآخرين بل امتزجت حياته بمحبة فائقة خالصة وحسن ظن في الآخر، وتعاملنا معاً كإخوة متحابين مخلصين متعاونين – لقد أحببت فيه منياويته وبساطة قلبه.

جوزيف المنظم:

عرف كيف ينظم وقته ويضع برنامجه اليومي والأسبوعي والشهري بين العمل والبيت ومسئوليات ما بعد اليوم الدراسي مع متطلبات الخدمة الروحية وحضور الاجتماعات والاهتمام بالشباب. كان عضواً بكنيسته الإنجيلية بالمنيا الثانية. ولإقامته بالقاهرة لم يرتبط بكنيسة ما! فاعتبر كل كنائس القاهرة الإنجيلية كنيسته- يلبي الدعوة، يقدم التعليم والمشورة والنصح – لا يبخل أبداً بأي فكر أو معونة يدعم بها الآخر أو يبني من خلالها الآخر ويجعل منه شخصاً متميزاً. هكذا كان جوزيف – الزوج – الأب – الشقيق – الصديق – المدرس – الخادم – أيام العام الدراسي وشهور الصيف موزعاً وقته بين بيوت المؤتمرات واجتماعات الشباب.

جوزيف والقيادة:

من تعامل معه عن قرب في بدء حياته الخدمية يعتقد أن هذا الشاب وُلد قائداً ونما مسئولاً يُعتمد عليه كثيراً ويختلف عن الذين كانت قيادتهم لنفع شخصي أو كيان ذاتي لكنه هو أعطى مهاراته وإمكاناته لكثيرين ممن يحتاجون إليه – دربهم – خلق منهم قيادات ناجحة سواء بعلمه أو اختياراته أو حتى من خلال التلامس معه عن قرب في الفكر – الكلام – السلوكيات، فكان له تأثيره المباشر على الآخر بشهادة كثيرين أحياء.

جوزيف وخدمة الشباب :

بحسب سنِّهِ وموقعه وما حباه الله من مواهب ووزنات وجد نفسه متخصصاً

في الخدمة بين الشباب – بدأت خدمته العلنية الواضحة في بيت الدقي في نشأته مع مستر مكجيل، المرسل الأمريكي الذي كان له دوره في حياة الشباب الإنجيلي القاهري، وكان هذا أول عمل منظم للشباب في كنيستنا الإنجيلية – ودعا مكجيل المرسل القس لبيب قلدس بعد تخرجه من اللاهوت ليعمل معه في الدقي، وكان جوزيف هو المرشد والممسك بيمين لبيب قلدس – وكان لخدمتهما الأثر الفعال والدور البناء في حياة كنيسة القاهرة.

وبعد لبيب قلدس جاء القس فيليب أمين ليستلم الدقي من القس لبيب، وكان جوزيف هناك، فارتبط به فيليب وخدما معاً إلى أن ترك فيليب الدقي إلى شبرا الإنجيلية. وانشغل مكجيل في مسئوليات الإرسالية – فتخصص القس جورج موريسون ولكن ليس للدقي بل لكل السنودس – ومجامعه الثمانية وفي هذا الوقت تخرجت أنا من كلية اللاهوت وكلفني السنودس بهذه الخدمة حيث رُسمت يوم ٦ أكتوبر ١٩٦٠ راعياً للشباب لكل السنودس، على أن يكون مركز الخدمة مدينة أسيوط لرعاية الشباب الجامعي في أول جامعة تبدأ بعد القاهرة والإسكندرية على ألا يُهمل العَمل في باقي المجامع.

وهنا بدأت العلاقة تتعمق وتمتد جذورها وتعطي ثمرها، وأظهر جوزيف استعداده ويده الممدودة للعمل معاً، وهكذا تزاملنا وقسمنا الخدمة بيننا لا سيما عندما أكون في الصعيد يقوم هو بكل مسئوليات القاهرة، وبدأنا إنشاء السنتر بالأزبكية كل يوم أربعاء، وضع برامج وطبعها وإرسالها للكنائس كل ثلاثة شهور: الكتابة عن الشباب في المجلات المسيحية، تدبير المهرجانات للشباب والمؤتمرات الصغيرة والكبيرة وتعميق الصلة وسد الفجوة بين الكنائس، وخلق جيل شبابي مسئول يحمل الرسالة.

نظم خدمة القوافل – إعداد الصف الثاني – تدعيم الخدمة في كل كنيسة محتاجة وتطلب التدعيم. مع إنجاح السنتر والتفكير في برامج حديثة.

جوزيف وبيته المفتوح – الكريم:

خلال الشهور الأربعة التي كان يجب أن أقضيها في القاهرة لمتابعة خدمة الشباب كنت أقضي معظم هذه الشهور في بيت جوزيف وماري – الزوجة التي لا تقل كرماً ومحبة عنه – صاحبة الابتسامة الدائمة – والمحبة المعلنة والكرم الحقيقي! وبهذا جعلت بيتها مفتوحاً لزملائه وأصدقائه وكل من يلوذ بجوزيف. لم تغلق الباب في وجه سائل يوماً، وما تخلت عن ابتسامتها في أحلك الأوقات، بل دائماً مُرحبة ومُحبة وهكذا عشت معهم كأحد أفراد الأسرة – صرت أنا الخامس مع جوزيف وماري والطفلتين (في ذلك الوقت) جويس وسلوى. نأكل معاً، نصلي معاً، نخدم معاً نتعايش في شقته المحدودة معاً! فأنا بحق مدين ليس فقط لجوزيف وماري ولكن لكل العائلة الكبيرة التي ضمتني إليها أسرة الدكتور ألفي ثابت – أشقاء ماري وشقيقاتها مع والدتهم الفاضلة في العباسية – شارع إبراهيم الدسوقي – البيت الثاني لنا.

ولا أنسى في أحد الأيام خرجت من منزل جوزيف قاصداً خدمة في أحد كنائس القاهرة وركبت أتوبيس ١٦ من شارع مصر والسودان، وكان أول الشهر ومرتبي كله في محفظتي مع أوراق متعددة. وما هي إلا محطة واحدة وفقدت محفظتي بكل ما فيها. وعدت أدراجي إلى بيت جوزيف مكتئباً – حزيناً، متسائلاً: كيف أعيش باقي الشهر بلا مال! ولاحظ جو وماري حالتي وعرفا بما حدث معي، وحاولا تهدئتي وزرع السكينة في

قلبي – داعمين إيماني بقوة خاصة! مشجعين إياي إنه بالإيمان الرب يمكنه تعويضي بطريقته الخاصة.

وفي اليوم التالي بلا ضوضاء جاء جوزيف لغرفتي وناولني مبلغاً يزيد كثيراً عما فقدته قائلاً (أرسل الرب لك هذا المال. هو لك. خذه وكن حريصاً). وبهذا أعاد لي جوزيف شجاعتي وإصراري على تكملة المشوار وتلبية دعوة الخدمة.

جوزيف وتعدد المواهب:

أحاول أن أقطف بعض الورود من بستان جوزيف:

- جوزيف الذي جمع في تدريسه بين الرياضيات وبنجاح وتفوق واللغة الإنجليزية في المدارس الخاصة وبكل إتقان.
- جوزيف صاحب العلاقات الطيبة مع القسوس، وبكل احترام مع طلبة اللاهوت الذين أحبوه وأحبهم.
- جوزيف صاحب الشخصية القيادية الجذابة المحبوبة لذا كان لابد أن يكون لكثيرين وكثيرات (أنكل جو).
- جوزيف الذي أثرى مؤتمرات كثيرة بفكره وتعليمه ولا ينسى له بيت السلام دوره في إرساء قواعد وجوده على المسرح الكنسي.
- جوزيف وبصماته التي تركها في حياة لجنة مؤتمرات بيت السلام ولسنين عديدة كرئيس لها لا تزال هذه الآثار إلى يومنا هذا.اتسم جوزيف بالصراحة، مبتعداً عن النميمة والقيل والقال، لذا لم تجده في

مشاكل مع الآخر فكانت حياته صفحة نقية، وإن كان الناس لا يحبون الصراحة لكنه عاشها وأفلح فيها.

- لم أسمع عن جوزيف في يوم ما أنه خاصم شخصاً (أو أخذ منه موقفاً؟) – لذا لم تكن تغرب الشمس على غيظه.
- لم أسمع أيضاً أنه حقد أو كره أو أبغض شخصاً ما، لم تكن هذه شتيمة – لكنه أحب، والمحبة لا تسقط أبداً.
- إنسان أحب الله والناس فكانت المحصلة أن أحب الله فأحبه الناس، ولا زلنا نحبه ولا ولن ننسى محبته!

لا يمكنني أن أجرؤ وأقول لأخي وصديقي جوزيف (وداعاً) لقد تركتنا وانفصلت عنا بالجسد – لكنك باقٍ بالروح والذكريات. تركت فراغاً بيننا وفراغاً في الكنيسة والمجتمع الكنسي، ولكن أراك موجوداً في كياننا وشارعنا الكنسي بكل آثارك التي تقطر دسماً.

٧. الشيخ منير فرج الله:

أثناء إحدى زياراتي للشيخ جوزيف ووسط ذكريات وأحاديث متشعبة في أمور متعددة، توقف عن الحديث وجال ببصره حوله كأنه يبحث عن شيء، ثم قال بابتسامة تقطر ألماً:

(أنا أفتقد الصديق يا منير. أفتقد الصديق).

اندهشت. اندهشت جداً! يا خبر!! جوزيف صابر سيف الذي عاش حياة مزدحمة بالناس حوله، الذي لم أره مرة واحدة طوال سني رفقتي له يجلس في مكتبه أو بيته وحده. لم أره مرة واحدة يسير يدفع رمال بيت

السلام بالعجمي أمامه، أو أروقة دار الثقافة، أو قاعات مركز الشباب، أو حجرات كلية اللاهوت، أو ممرات دار الكتاب المقدس، أو شوارع الريف الترابية أثناء القوافل وحده! دائماً في صحبة الناس محاطاً بالشباب. عاش حياته كلها والكل يزاحمه ويسيرون معه في زفّة. من النادر أن يكون وحده، فكيف يفتقد الصديق؟!

انكسر قلبي داخلي وأنا أستنكر قوله وأرفضه وأُبدي دهشتي، فأخذ يكشف لي ما يشعر به بعد أن انفض الزحام وانتهت الزفة وتحوّل الاهتمام وتباعد تواجد الأصدقاء. ندر من يأتي إليه ويجلس معه يتمتع بصحبته دون هدف إلا البقاء بالقرب منه. الكل غارق ومشغول في شئون حياته واهتماماته، فليس عند أحدٍ وقت يقضيه معه. كلمات سريعة مبتورة عبر التليفون، أو زيارات خاطفة قصيرة لأداء حاجة، أو لمجاملة، دون عمق ولا دفء ولا محبة ولا متعة. الصداقة الحقيقية تراجعت أو تضاءلت أو اختفت تماماً.

حاولت أن أطرد عنه ذلك الخاطر الخبيث بكلمات مجاملة عرجاء وضحكات فارغة جوفاء، وقبلات وأحضان صماء. إلا أن نظراته فضحت لي فشلي في تغيير فكرته وتخفيف أسفه وحزنه.

عنده الحق كل الحق أن تُصدم مشاعره، وقد عاش كل حياته صديقاً للجميع. لم يتردد مرة في أن يقدم العون والمساعدة لكل من يلجأ إليه.

كان يرى كل من حوله صديقاً غالياً عزيزاً. كم من مرة لجأت إليه وهجمات ضاربة ظالمة تلحق بي فأخذني بين ذراعيه يصد الضربات ويحميني من الضعفات. كم من مرة شعرت بالوحدة والضياع وقد انفض

عني الجميع في الأوقات الحرجة الصعبة، فإذا به يقف بجواري ويسند ظهري. كم مرة احترت في اتخاذ قرار مصيري ودرت في دوامة عدم اليقين، فأجد يده تمتد لي وتنتشلني وترفعني وتثبت قدميَّ، صديق وفيٌّ متاح لي دائماً. كذب من قال إن المستحيلات ثلاث: الغول والعنقاء والخل الوفي). كيف أصدق هذا وجوزيف صابر صديقي وخلي الوفي.

وفي آخر لقاء قبل انطلاقه بأسبوعين (أوائل نوفمبر) جلس يحكي ووجهه يطفر فرحاً عن تكريم

الكنيسة بكل هيئاتها له. أراني الصور والهدايا، لخص لي الكلمات التـــي أُلقيت في حفل تكريمي وأظهر امتنانه لقائليها. وفهمت كيـــف أن تكـــريم الإنسان في حياته يفوق تكريمه بعد رحيله آلاف المـــرات، واكتشـــفت أن جو وجد حوله في ذلك اليوم عشرات الأصدقاء الأوفياء، وقال بابتســـامة تملأ كل وجهه وعينيه:

(المهم أن أجد سيدي حين ألقاه يمد يده ويقول (نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْـــدُ الصَّـــالِحُ وَالأَمِينُ. كُنْتَ أَميناً فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ).

٨. كتب الأستاذ صبري بطرس مقالاً نُشر في يناير ٢٠١٠ بمجلة (الإنجيليون) قال:

(أنكل جو) هذا اسمه المحبَّب إليه، وأظن أنه لم يكن مجرد اسم بل كان يعكس صفات وعلاقات شخصية. وإن دُعي أحدٌ بلقب (أنكل) فإنما يدل ذلك على علاقته بجيل أصغر منه. كان هذا أنكل جو، الذي منذ شبابه

تعلّق بخدمة الشباب الذين يصغرونه، فقام بخدمتنا ونحن في المرحلة الثانوية، وبقيت علاقتنا به حتى اليوم الأخير في حياته، فقد كنتُ وصديقٌ لي – وكلانا من تلاميذ بل أبناء أنكل جو بجواره حتى يوم انتقاله إلى المجد. أقول بقيت علاقتنا به مستمرة، ولا أقصد أنا وصديقي فقط، بل كان هذا حال كثيرين وكثيرات، لأنه اختار هذا اللقب وعاش به وعاش معنا (أنكل جو) صفة تحلّى بها هذا الرجل، وأبدع في كل شيء عمله، ودارت كل أعماله حول الاستثمار في الخدمة. هذا في رأيي كان سبب تمسكه بخدمة الشباب فقد رأى فيهم المستقبل. كان يزرع في يومه ليحصد ولتحصد الكنيسة في المستقبل. وهذا ما حدث بالفعل. زرع فينا ونحن صغار معرفة الله، وزرع فينا الالتزام في الحياة المسيحية، وزرع فينا السعي وراء العلاقات الصحيحة. كل ذلك كان له مردود في مستقبلنا، فرأى أنكل جو منا الخدام الناجحين في مواقعهم في الكنيسة وغير الكنيسة، فانتشرت بذلك استثماراته في حياة أكثر من جيل. استثمر وربح الكثير من وراء تعبه وتضحياته. تلمذ كثيرين ليس فقط في الحياة الروحية، بل كان له تلاميذه في عالم النشر الذي قضى فيه سنين طويلة من خدمته، وكنت أنا ضمن هؤلاء، فقد أخذني إلى عالم النشر المسيحي وعلّمني أسراره وأدواته، فصرتُ ما صرت لأني رأيت قائداً متميزاً تؤيد أعمالُه أقوالَه، ورأيت فيه معلماً قديراً يعرف أدواته جيداً.

وليس أدل على رؤيته المستقبلية ورغبته في الاستثمار للمستقبل من ارتباطه الوثيق برؤية إنشاء بيت للمؤتمرات والمعسكرات التي تخدم الشباب، فكان ضمن أول من تعبوا وأعطوا لبناء بيت السلام بالعجمي. كما

خدم فيه لسنين طويلة حتى أننا لعددٍ من السنين، لم نكون نتصور مؤتمراً للشباب دون أن يحضره أنكل جو.

هل كان أنكل جو ظاهرة؟ أم كان شخصاً أميناً في استثمار المواهب التي أعطاها الله له؟

هو كلاهما. ولا أجد كلمة أقولها له وهو في صُحبة المسيح إلا كلمة تهنئة: تهنئة لنجاح استثماراته، وتهنئة لنواله إكليل البر. كما أهنئ جيلي وأجيالاً أخرى رأت القدوة ورأت المعلم في أنكل جو.

٩. وقال الأستاذ رامز عطاالله – مدير دار الكتاب المقدس بمصر:

تعرفت على (أنكل جو) في بداية الثمانينات عقب وصولي لمصر من كندا لخدمة الشباب. وفى هذا الوقت كان هو المسئول عن دار الثقافة وكنت أزوره بانتظام في مكتبه في شارع الألفي في وسط البلد بالقاهرة. وفى كل زيارة كان يثريني بأفكار ونصائح عملية لخدمتي بين الشباب. ومن أهم المبادئ التي تعلمتها منه في هذا الوقت: الوداعة والبساطة والصراحة والشفافية. فكان تواضعه سمة من شخصيته وجزءاً لا يتجزأ منه.

وذات يوم طلب منى أن أساعده في تحضير درس كتاب بالأسلوب الاستقرائي لمجموعات في مؤتمر مسكوني كان سيعقد في أبو ثلاث تابع للجنة المسكونية المحلية، وكان هو المسئول عن تقديم هذه الدروس. فدرَّست الموضوعات المطلوبة وكتبت الأسئلة باللغة الانجليزية وقام هو بترجمتها للعربية وتجهيزها للمؤتمر، ودعاني لحضور المؤتمر معهم. وفي

رحلة الذهاب تعرفت في الأتوبيس الذي كنت فيه على الدكتور عماد مسعود قائد المؤتمر (زوج أختي لاحقاً) والذي كان قد سمع عنى من خلال أنكل جو، وقضينا بعض الوقت نتحدث عن برنامج المؤتمر ودرس الكتاب، وكانت المفاجأة حين قال لي إني المسئول عن تقديم ومتابعة مجموعات درس الكتاب. كانت إجابتي على الفور بأنني قمت بمساعدة أنكل جو فقط في هذه المسئولية وإنه هو المسئول، فأجاب الدكتور عماد أن أنكل جو كان واضحاً معه بأني أنا المسئول وليس هو؟

كان هذا الأمر مفاجأة لي. وفور وصولي المؤتمر تقابلت مع أنكل جو واعترضت بشدة على قيامي بهذه المسئولية الكبيرة في المؤتمر، ولكنه أصر وقال إن الموضوع منتهٍ، وإنه قد اتفق على ذلك مع قيادة المؤتمر.

كان هذا المؤتمر بداية الانطلاق لي في تقديم الأسلوب الاستقرائي لدراسة الكتاب المقدس في جميع الكنائس المصرية، فتقابلت هناك بالأسقف الجديد للشباب الأنبا موسى وكان معجباً إعجاباً شديداً بأسلوب دراسة الكتاب في مجموعات بأسلوب الأسئلة، وطلب منى الأنبا موسى مساعدته في إدخال هذه الفكرة داخل خدمة الشباب في الكنيسة الأرثوذكسية، وتابع هذا الأمر بزيارته لمنزلي مع الدكتور عماد مسعود والدكتور محسن ادوارد وشخص آخر، وطلبوا منى مساعدتهم في فهم هذا الأسلوب لتدريسه بعد ذلك لقيادات الشباب بالكنيسة الأرثوذكسية.

هذا كان أسلوب أنكل جو: يشجع دائماً الآخرين أن يتقدموا وان يأخذوا مسئوليات، وأعتقد أنه -شجع كثيرين من قيادات الشباب في مصر والشرق الأوسط.

وبعد ذلك شجعني أنكل جو أن أقدم ملخصًا لكتب مسيحية انجليزية في مجلة أجنحة النسور التي كان هو أحد المسئولين عنها. وقمت بذلك فعلا فكنت اكتب الملخص باللغة الانجليزية وكان هو يترجمه للغة العربية. واستمر هذا العمل لبضع سنوات وكان هو يشجعني في ذلك. وذات يوم طلب منى أن أكتب كتاباً عن فكري في قيمة الإنسان ومفهوم الله، وعقد ورشة عمل لمجموعة منا في بيت المؤتمرات بإطسا (محافظة المنيا) حتى يكتب كل منا كتاباً عن الموضوع الذي يشغله، وكان بيننا نبيل جبور الذي كتب كتاب: (الكرازة حب وعبور). وأنا كتبت (كم أساوي).

وكانت المشورة المسيحية من اهتمامات أنكل جو، ومن خلال الدورات التي قدمها مع فريق الخدام بطريقة دورية، درب جيلاً من المشيرين المسيحيين في بلدنا. في هذا الإطار طلب منى أن أكتب معه كتاباً بعنوان (كيف تساعد الآخرين) وتشاركنا معاً في كتابة الفصول والموضوعات، وكان العمل في هذا الكتاب فرصة طيبة للتعاون وللمشاورة والتعلم منه، فلقد استفدت كثيراً من حكمته ومشورته في مراجعة ما كتبته أنا، وفي التنسيق معه في الفصول التي كتبها هو. وكم أشكر الرب لأنه في احتفال أنكل جو بعيد ميلاده الثمانين أصدرت دار الثقافة نسخة جديدة من هذا الكتاب.

يمكنني كتابة الكثير عن خدمات أنكل جو، لكنني قصدت في هذه السطور القليلة أن أعبر عن مديونيتي له لتشجيعه لي في بداية خدمتي في مصر، وخصوصاً بعد استلامي مسئولية إدارة دار الكتاب المقدس التي شارك هو بعض السنوات في العمل فيها، ولقد ترك أطيب الأثر مع جميع الذين تعامل معهم.

١٠. قال المهندس كميل فيليب فام:

قليلون من البشر يتركون وراءهم بصمات لا تُمحى، بينما كثيرون لا يتركون شيئاً يذكرهم، ولقد كان أنكل جوزيف (وندعوه "أنكل جو" اختصارا لاسمه الذي يرمز للفرحة) واحداً من هؤلاء الأوائل الذين تركوا وراءهم رائحة المسيح الذكية. هكذا أنكل جو، كان - شخصاً واسماً - محباً للجميع. وقد وهبه الله في خدمته مجالات كثيرة في أماكن مختلفة أحدها كانت في بيت السلام بالعجمي، وكانت خدمة تركت أثرها في كثيرين، لا يمكن محوها أو إنكارها، فقد كان يعمل بدون كلل أو ملل، ولا يعتذر عن الخدمات في المؤتمرات لأي مؤتمر يطلبه وبالذات بين الشباب والأسر وذلك منذ حداثته إلى شيخوخته، وكنت أتعجب: كيف يمكن لشيخ فاضل في مثل عمره أن يسافر من القاهرة للإسكندرية وهو في هذا السن، بدون أن تفارقه ابتسامته المتميزة؟

بدأت علاقتنا منذ عام ١٩٦٠ عندما كنت مسئولاً عن قيادة سيارة الجيب وصيانة البيت أثناء المؤتمرات وفي الشتاء، وكان أنكل جو قاسماً مشتركاً للمؤتمرات سواء العامة أو الثانوي والجامعي والخريجين، وكانت دراساته ومحاضراته لكل الفئات، فقد كان مفسراً حكيماً للكتاب المقدس ودارساً لنفوس الشباب. وكانت كلماته تنساب في سلاسة للعقول وتحول كثير من المفاهيم الخاطئة إلى خطوط ناجحة في حياة من سمعوه. كان يعظ ويفسر وكأنه يرنم ويبتهل، فكانت النفوس ترى يسوع فيه وتتغير وتسلم حياتها للرب، فكان من الصعب (حصر) عدد الشباب الذين نالوا- خلاص نفوسهم بعد وعظ عظيم قدمه أنكل جو عن سيده من منبر بيت السلام.

لم يكن أنكل جو فارساً من على المنبر فقط فقد كان معنا في (بيت الفيل) ونسهر ونصلي سوياً ويقودنا بحلو الكلمات في الخدمة والعبادة حتى ونحن جلوس على (السطوح) وعلى سلالم الكنيسة، فما من جلسة إلا وتصير فرصة ترانيم وتأملات وصلوات قد نصل إلى الفجر في مناقشة المشاكل الشبابية التي تعرض عليه، ومصلياً بكل محبة وشركة مع كل محتاج وضعيف، ولم تكن خدماته وتأملاته أقل قوة من خدماته على المنبر، وكان يدفع الشباب دائماً نحو الأمل والإيمان بدون حماس يدعو للتغيير وبدون وعيد وتهديد، بل في هدوء شديد يكرر اسم الرب المخلص الحقيقي والروح القدس في كل كلمة تعزي وترفع.

كانت اجتماعاته بالقادة بعد الخدمات وأثناءها تشجعنا للصلاة وتوضح أنه ليس هناك شخص يستطيع أن يفيد شخصاً آخر ألا بوجود الروح القدس وفعاليته. لم يكن أبداً يشعرنا بأنه (القائد والمسئول) بل بالعكس فقد كانت جلساته ممتعة للجميع بنّاءَة لكل شاب ومغيرة في كل وقت.

أما عن المجال الشخصي فبلا شك كان تأثيره منيراً لحياتي وأسرتي بالكامل ومعه ماري شريكة عمره، فقد غيرَّ حياتي بالكامل من موظف قطاع عام يذوب في الروتين والقوانين العقيمة إلى موظف في شركة استثمارية جديدة، وقال للمسئولين في هذه الشركة إننا أولاد الله، وإنهم لن يندموا على تثبيتنا بينهم، ولقد فتح ذلك الطريق للتغيير الكامل لحياتنا كأسرة ورفعها إلى مصاف رجال الأعمال بعد ذلك. ويرجع الفضل في هذا إلى الرب المحب، وإلى أنكل جو.

١١. قال دكتور فريد نجيب أبادير:

(ويوسف الذي دُعي من الرسل برنابا أي ابن التشجيع) (أعمال ٢٤: ٤)

يوسف الذي دُعي من المؤمنين (أنكل جو): مرة قدّمت أنكل جو في خدمة كانت عليه في بيت السلام باعتباره (أنكل) وشرحت معنى هذه الكلمة لكل الذين يعرفونه. وبعد أن انتهى من الوعظ قال لي بطريقته المرحة (لم أكن أعرف أن أنكل هي من مواهب الروح القدس). فقلت له إنها الموهبة التي يجتمع فيها كل ثمر الروح.

أنكل، إنها الموهبة ذات العين التي ترى نعمة الله ليس فقط في ما هو كائن، بل أيضاً فيما سيكون فتفرح وتشبع بالفرح.

كان أنكل جو طوال سبعينات القرن الماضي يرشح قادة وأعضاء لجان مؤتمرات بيت السلام، وكانت ترشيحاته تُقبل وتنجح. ولم أعرف ما هو موقعه الرسمي، ولكن كنت أعرف أن أنكل جو يعرف الشباب شخصياً، ويعرف ماذا يمكن أن يُخرجه منهم، ويعرف أنه سيقف خلف كل واحد من الذين رشحهم (أو قُلْ صدَّرهم فيما هو أكبر منهم) لأنه أنكل.

وفي حفل تكريمٍ لأنكل جو وجدت الجميع من سن العشرين وحتى السبعين يدعونه أنكل. وفكرت أن أنكل ليس لقباً وليس اسم وظيفة سنودسية! ولكنه عنوان علاقة. وأدركت أن كل واحد من هؤلاء أدرك واختبر واستمتع بتأثير هذه الموهبة، (موهبة الأنكل). شكراً يا (أنكل جو)

١٢. قال القس ثروت ثابت:

تعرفت على شيخنا الفاضل جوزيف صابر ككاتب في أواخر السبعينيات من كتبه (أنت والمذاكرة) (أنت والحب) وذلك في مكتبة كنيستي الإنجيلية بطوة- المنيا. كما كنت حريصاً على قراءة إجاباته على أسئلة الشباب في مجلة (هو وهي) تحت اسم يوسف صابر، ثم تعرفت عليه كمحاضر جيد جداً قريب من فكر الشباب. وفي بداية الثمانينيات جئت إلى القاهرة للدراسة، وذلك في ندوات الشباب ومؤتمراتهم. كما تعرفت عليه كأستاذ وأب فاضل مشجع لأبنائه عندما التحقت بكلية اللاهوت الإنجيلية بالقاهرة فقد درّسني مادتي علم الاجتماع والمشورة، وكنت أشعر بمحبته الخاصة لي.

وكنت دائماً أسأل نفسي: لماذا يحبني كل هذا الحب؟ وظلت الصداقة والمعرفة بيننا، أراه على فترات طويلة في المؤتمرات ولقاءات الكنيسة العامة، وكنت أفرح جداً بلقائه حيث ألمس فيه متابعة جيدة لما يقوم به تلميذه في مجال الخدمة.

وعندما جئت من سمالوط إلى القاهرة في أكتوبر ٢٠٠٨ كراعٍ لكنيسة العباسية الإنجيلية، سعدت للغاية عندما عرفت بقرب سكنه من موقع خدمتي، فذهبت وزوجتي لزيارته، وكنت أتردد عليه بكثرة لأتعلم وأستفيد من الخبرة الطويلة الجميلة. وقبل وفاته بيوم واحد كنت في زيارته وقضيت معه حوالي ساعة نتحدث عن مستقبل الكنيسة والخدمة، وكانت آخر جملة قالها لي في تطرق حديثنا عن القراءة ولاسيما من خلال شبكة

النت (سيظل الكتاب أوفى صديق) وستظل القراءة سر الإبداع والتميز. لقد كان وسيظل فينا قدوة ومثلاً حقيقياً.

١٣. وقالت المذيعة نبيلة توفيق:

أنكل جو، لا شك أن الرب ميزني ليُعدَّني لخدمته عندما تتلمذت على يديك وعملت معك لسنين كثيرة في الخدمة بمركز الشباب الإنجيلي. رأيتك كربان ماهر يدير دفة مركبته نحو إعطاء المجد للمسيح، وكلما عظُمتَ رأيتك تزداد تواضعاً. وفي كل مرة يلمع بريق العمل بالمركز كان شعارك (مجداً من الناس لست أقبل). فعلمتني أن الخدمة الحقيقية تميزها روح المسيح الوديع المتواضع.

(الخدمة عطاء بلا حدود ورعاية للنفوس). مازال هذا شعار كلمات المشورة والتوجيه التي كنت ترددها ناقوسًا يدق في كياني. ولا أنسى كلمتك الشهيرة أن التعبير عن حب الرب شعاره (ارع غنمي).

علمتني أن الخدمة لا تعني الجمود والوقوف عند حد معين، بل إن جذب النفوس يأتي من خلال التجديد والابتكار، وكل عمل يحتاج إلى دراسة واعية وتخطيط وإعداد جيد.

نعم يا أستاذي، أشكرك على تشجيعك ودفعي للأمام دائماً. أشكرك على كل ما علمتني، وأدين لك بحبي للرب وغيرتي على النفوس البعيدة. أدين لك بكل نجاح حققته. أشكرك على كل مساندة ومشورة قدمتها لكل جيلي من

الشباب وأنت تسقي بذوراً تائهة بيد الخير المُحبة، لتصبح اليوم شجرة وارفة تظلل أجيالاً.

فلك مني ومن كل جيلي أسمى آيات الحب والامتنان، أيها النبع الذي ارتوى منه كل ظمآن يريد الارتواء.

١٤. وقال المهندس ماهر فؤاد:

عرفت (أنكل جو) منذ أوائل الخمسينات شاباً ممتلئاً بالطموح والحماس يأتي لزيارتنا من القاهرة ليجلس مع الشباب في نادي الكنيسة الإنجيلية الثانية بالمنيا يتناقشون في الأمور الروحية ويتطلعون إلى مستقبل مهني وروحي مختلف ومتطور.

ثم اقتربت منه أكثر في الستينات في مركز الشباب الإنجيلي بالأزبكية والذي أنشأه ليكون مركزاً لحركة الشباب الإنجيلي على مستوى الجمهورية ومركزاً للتجديد يحتضن الشباب الإنجيلي ويمدهم بالطاقة الروحية والإمكانيات العملية التي تؤهلهم لخدمات خلاقة انطلقت بالكنيسة الإنجيلية لآفاق جديدة ورائعة.

عام ١٩٦٧: انطلقت حركة قوافل الشباب باتساع لتغطي مدناً وقرى عديدة في الوجهين القبلي والبحري، والتي ما زالت شعلتها متقدة في العديد من كنائس مصر.

عام ١٩٧٠: شجَّع الشيخ جوزيف انطلاق أول فريق للترنيم خارج الكنائس والذي سُمي (فريق الكرازة بالترنيم) وكان أول فريق ترنيم تعرفه كنائس

مصر بكافة طوائفها والذي أفرخ عشرات فرق الترنيم التي تخدم داخل وخارج مصر.

عام ١٩٧١: انطلقت من مركز الشباب الإنجيلي الأزبكية أول حركة لشباب الجامعات والتي غطت جميع جامعات مصر في ذلك الوقت والتي وُلد من رحمها مئات القيادات الروحية الذين قادوا العمل الروحي داخل وخارج مصر.

عام ١٩٧٥: شجع الشيخ جوزيف ودعم الأساليب الجديدة للتنمية الروحية من خلال فكر التدريب ومجموعات التلمذة بدلاً من أسلوب الوعظ الذي اعتمدت عليه الكنيسة سنوات عديدة. وقد ساهم هذا الفكر في غرس المبادىء والقيم المسيحية في آلاف الشباب.

وكان الشيخ جوزيف خير داعم لأول حركة إنجيلية وطنية في الشرق الأوسط و(رابطة الخدام الإنجيليين في العالم العربي) والتي انطلقت عام ١٩٨٥ برؤية وفكر جديد لتخدم العديد من كنائس العالم العربي.

إني أشهد أن الشيخ جوزيف صابر كان واحداً من خير من ولدتهم الكنيسة الإنجيلية في تاريخها المعاصر، فعلى المستوى الشخصي كان نموذجاً للإنسان المسيحي الحقيقي وقدوة لأجيال من المؤمنين، وعلى المستوى العملي كانت عليه (روح برنابا) في تشجيع المئات برؤيا وفكر جديد، و(روح بولس) في الكرازة والتعليم والفكر الخلاق.

أصلي أن يبارك الرب عائلته لتكون امتداداً روحياً له، وأن يهب الرب الكنيسة رجالاً لديهم الروح والفكر والتواضع والتقوى التي كانت للشيخ جوزيف والتي نحن في مسيس الحاجة إليها هذه الأيام.

١٥. وقال الأستاذ ماهر لوقا:

أنكل جو، يا له من شخصية بالغة التأثير في حياتي الشخصية والعائلية، فهل أدعوه معلماً قديراً، أم أباً عزيزاً، أم قائداً مؤثراً، أم خادماً أميناً.. فهو مزيج من هذه كلها، التي قلما تجتمع كلها في شخص واحد، لأن أنكل جو شخصية فريدة.

تأكدتُ أني قبلت المسيح مخلصاً شخصياً لي مع مجموعة من أصدقائي في أول خدمة في المؤتمر الأول لشباب ثانوي ببيت السلام بالعجمي عام ١٩٦٤ إثر موعظة سمعتها من أنكل جو فكانت نقطة تحول في حياتي، وأذكر أن مبنى الكنيسة في بيت السلام كان تحت الإنشاء، فكنا نجلس بين الأعمدة الخشبية.

ثم كان لي امتياز الخدمة تحت قيادته في مركز الشباب الإنجيلي، حيث كنا نتمتع كل يوم أربعاء بالتعليم والتسبيح، والاشتراك في الندوات وحلقات درس الكتاب المقدس، كما كنا نقوم بكثير من الأنشطة الثقافية والرياضية والمؤتمرات الصيفية والشتوية، بالإضافة إلى القوافل.

من خلال احتكاكي بأنكل جو هذه الفترة تعلمت منه الكثير، فقد لمست حكمته وهدوءه وحلاوة لسانه وتواضعه ورعايته واهتمامه بكل واحد منا

أثناء فترة الدراسة الجامعية. وبعد التخرج علمت أني سأعمل بالتدريس بعد إتمام الخدمة العسكرية، فكان أنكل جو يدعوني لمنزله ويتكلم معي وينصحني ويشرح لي كيف أكون مدرساً متطوراً وناجحاً، فكان مرجعاً لي في كل مشكلة واجهتني، ولم يرفضني فتعلمت منه كيفية التخطيط وتنظيم العمل في الخدمة والاجتماعات واللجان المختلفة.

ومن الأمور التي لن أنساها عندما كان والدي مريضاً كان يقوم بتوصيله إلى عيادة الطبيب بسيارته رغم مشغوليته الكثيرة.

كان مرشداً لي في مرحلة الخطوبة والزواج، واستمرت علاقته بي وبأسرتي حتى أثناء مرضه، وكان يتمتع بروح شبابية أعطته جاذبية خاصة لجميع الأعمار، فكنا نتطلع إلى زيارته لنا لنسمع خبراته ونتعلم.

١٦. قال الأستاذ سامي يعقوب:

في رحلة الحياة أشخاص قليلون ممن يضعهم الله في طرقنا يغيرون أفكارنا، ويحدثون تـأثيراً عميقاً على شخصياتنا. مثل هؤلاء يكونون مصدر جذب للجميع بمحبتهم، وتوجههم الإيجابي، ويفيض تشجيعهم يفتحون الآفاق أمام الأجيال الصاعدة، ويقدمونهم على أنفسهم بكل إنكار للذات.

وعلاقتنا بواحد من هؤلاء تجعل الواحد منا يشعر بالبركة والخجل في نفس الوقت!

بالبركة، لأننا في كل مرة نلتقي بهم نتركهم ونحن نشعر بأننا أفضل، وأن

الحياة تستحق أن تُعاش، وأن كل لحظة فيها لا بد أن تفيض بالبهجة والشعور بالامتنان.

ونشعر بالخجل، لأننا نأخذ دائماً منهم أكثر جداً مما يمكننا أن نعطيهم أو نرد لهم!

أحد هؤلاء الأشخاص المتفردين، والذين أثروا في حياتي شخصياً، وفي فكر جيلي من أبناء كنيستنا، هو الشيخ جوزيف صابر.. أو أنكل (جو) كما كان يحلو لنا أن نناديه.

كان لي امتياز أن أعرف أنكل جو منذ سنين طويلة، قبل أن ينضم إلينا في (مطبوعات إيجلز) ليُنجز معنا أحد أهم إصدارتنا. فقد كان الرجل مصدر إلهام لآلاف من الشباب الذين تأثروا به، وتتلمذوا على يديه، وتطورت شخصياتهم من خلال اللقاءات المتكررة معه في بيت السلام بالعجمي، والقاهرة، والمنيا، وأسيوط، وصعيد مصر!

تُوِّجت علاقتنا مع أنكل جو بوجوده معنا في (إيجلز جروب) لمدة ثلاث سنوات، ليقودنا بخبرته لننشر باللغة العربية التفسير القديم الجديد للكتاب المقدس. بقلم (متى هنري) خلال تلك الفترة لم يبخل علينا بجهده الدؤوب، ومعرفته الفياضة، والتي بدونهما لما رأى هذا العمل الكبير النور!

ولعل كل من اقترب من جوزيف صابر في العمل تأثر بأسلوبه المتميز، الذي ساعدنا أن ننمو في معرفة أصول النشر المسيحي: كيف ندقق ولكن بمرونة، وكيف نتميز بالجودة دون أن نُهمل المضمون. وبروحه العالية علمنا كيف نعمل بحب كفريق، وكيف نتواصل مع الآخرين بشفافية وصدق.

ما أعجب تلك العلاقة التي جمعتنا مع هذا الرجل العظيم! لقد باركنا في إيجلز إلى أبعد الحدود بنموذج حياته، وموهبته وسنظل على الدوام نذكر له، بكل الشكر والتقدير، كل ما علمه لنا، وأرشدنا لكي نسلك فيه. لقد كان أنكل جو هبة من الله لجيلنا، ومثالاً مُوحياً لنا، كأب، وكمعلم، وكصديق.

١٧. قال المهندس عادل ملاك:

في نهاية السبعينيات وضع الرب رؤية خدمة شباب ثانوي على قلب مجموعة من الأفراد منهم م. ألفونس عزيز وطالب الطب (وقتها) رأفت رمسيس من الكنيسة الإنجيلية بشبرا، وكمال برسوم من الكنيسة الإنجيلية بالفجالة، ونورا إدوار طالبة الطب حين ذاك، والمهندس يوسف فارس وعادل ملاك من الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة، وفؤاد شاكر من الكنيسة الإنجيلية بحلوان، والمهندس عاطف مهني من الكنيسة الإنجيلية بأسيوط، وماجد أديب من الكنيسة الإنجيلية بنجع حمادي. كانت المشكلة الحقيقية التي واجهتنا هي: أين نتقابل للصلاة والشركة ووضع البرامج للخدمة بين شباب ثانوي أو في اللقاءات أو المؤتمرات العامة؟

كان الأخ والمرشد والأب الروحي لهذه المجموعة هو أنكل جو فكان يجلس معنا مرتين كل شهر يعطينا من خبرته ووقته ومجهوده، يرشد ويوجُه ويرعى بكل حب واتضاع وبساطة، يقدم مشورته لنا على مدى سنين طويلة، متميزاً في الموضوعات التي تهم القادة بصفة خاصة والشباب الناشئ بصفة عامة، واستمر في هذا الوضع لسنوات طويلة حتى أوائل سنة ٢٠٠٤. وحتى يومنا

هذا ما زالت الموضوعات التي كان يقدمها أنكل جو تتداول بين الشباب عن طريق شرائط الكاسيت التي سجلت له في ذلك الوقت.

وأتذكر في السنوات الأخيرة أنه برغم مرضه، كان يراجع الكتب التي كانت تخرج من اللجنة العامة لشباب ثانوي، وكان آخرها (نحو اجتماع خلاق – مرشد اجتماع ثانوي.

ستظل ذكرى أنكل جو العطرة سبب بركة لحياة كثير من الشباب في مجال الخدمة وسط شباب ثانوي، فهو مثال حقيقي وقدوة حقيقية لكل قائد وأب وأخ وصديق، علمنا كيف نعمل في خدمة الرب بكل فرح في كل الظروف، وكيف نعطي حتى النهاية، وكيف نعمل عمل الرب بيد غير مرتخية.

أنكل جو مثل لكل شاب مؤمن يريد أن يخدم الرب بكل القلب.

١٨. مشاعر قادة وأعضاء الكنيسة الإنجيلية الثانية بالمنيا:

بعد أن تغيب الجسد وتوارى تحت الثرى وعاد إلى أصله، نناشد روحك الخالدة خلود المسيح، الصافية صفاء الجلد الأبيض، السابحة في مجرات الأبدية السعيدة بعد أن تخلت عن جسد المرض والضعف وانطلقت إلى انتصار القوة والمجد.

ومن وجدان الشيوخ إلى الشيخ رفيقنا الذي شارك المجلس عشرات السنين في تدبير أمور الكنيسة بالفكر الثاقب والرأي المدروس والحكمة المتأنية تعلمنا منك صفات الهدوء والوداعة والصراحة وغيرها من القيم الإنسانية.

ومن وجدان الشباب الذي طالما جلس ينصت لأقوالك في حل مشكلاتهم

وإراحة نفوسهم – كان لتعليمك وكتبك التي تعالج احتياجهم أثراً صنعت من الكثيرين منهم: قادة وخداماً تعتمد عليهم الكنيسة هنا، والبعض منهم له الخدمة في أماكن أخرى داخل وخارج البلاد.

لقد منحك الله الذي أحبك كثير من الوزنات ولم تحتفظ بها أو خبأتها لكنك تاجرت بها حقاً وربحت الكثير، ومكسبك عشرات النفوس التي عرفت المسيح.

هذا ولا ننسى جوزيف الشاب المفكر أيام اجتماعات الشبيبة، هذه المجموعة الصغيرة في العدد الغيورة نفتح نافذة المعرفة والعطاء وبث روح الثقافة والبحث لأمور الحياة سواء داخل الكنيسة أو المجتمع.

ولا ننسى موهبة المشورة التي أفادت الكثير من الشباب وغيرت طريقة التفكير إلى الأفضل وإلى الأمان، ووضحت الأسلوب الراقي للعلاقات بين الشاب وصديقه، وبين الشاب والجنس الآخر، وعلاقة زملاء الدراسة بعضهم البعض، وارتباط الشاب بأسرته ومجتمعه ووطنه.

نحن نثق جميعاً أن جوزيف صابر الإنسان لا يُنسى من ذاكرتنا، ونثق أن شريكة حياته التي شاركته رحلة العمر وكافحت معه أعباء الحياة بحلوها ونجاحها، وأعانت الكثير لوجه العملة الآخر من صليب المرض- هذه المشاركة رسالة أخرى ناجحة.

أنت في ذاكرتنا. أنت معنا بفكرك وكتبك. أنت لم تمت ولكنك حي لأن المسيح حي.

الشيخ ولسن رمزي

عن مجلس الكنيسة الإنجيلية الثانية بالمنيا

الفصل السابع

مقالات كتبها الشيخ جوزيف

١. عندما يفلس المؤمن:

يتمتع المؤمن بالبركات التي يغدقها الله ليسد كل احتياجاته. وهو لا يحتاج لشيء مادام الله يملك كل شيء ويعطي بسخاء ولا يعير، وهو لا يترك ابنه يتذلل لكي يحصل على احتياجاته لكنه يعلم ما يحتاجه قبل أن يسأل.

لكن لماذا نرى بعض المؤمنين يشتكون وكأن الله لا يعرف كل شيء؟ أو أنه يعرفه لكنه لا يعطي؟ بل وكأنه غير موجود أصلاً؟

عندما يفلس المؤمن روحياً يفلس في كل شيء.

هذا يذكّرنا بالقصة الرائعة التي حكاها السيد المسيح له المجد عن ذلك الشاب الغر المفتون بشبابه الذي قارن حاله بحال أمثاله من الجهلاء، وظن أن أباه يقتر عليه ويحد من حريته، مع أن أباه يملك الكثير.

ولم يدرك بحكم سنه وجهله أن أباه يحبه جدًا، حتى أنه لم يرفض له طلباً عندما قال لأبيه: (يا أبي، أعطني القسم الذي يصيبني من المال) أي أعطني نصيبي في الميراث. إنه يرث أباه في حياته. وتصوروا معي منظر الأب وهو يجلس مع ابنيه ودفاتره ليقسم أمواله بالعدل. ما أعظم هذا الأب الذي يترأف على أبنائه. جمع هذا الابن الطائش (كل شيء) فبرهن على تصميمه الكامل على السفر بعيداً بلا رجعة. خرج من بيت أبيه وحضنه الدفيء لعالم آخر (إلى كورة بعيدة) لا يعرفه فيها أحداً، وهو يظن

أن في أمواله الحماية الكافية. وبدون وعي بدأ يبذر أمواله بعيش مسرف دون محاسب، ولا مشير يحكم تصرفه. وطبيعي جداً أن يجتمع حوله عدد كبير من المرتزقة الذين استغلوه أشر استغلال، وساعدوه في الاندماج مع أحط الأوساط، واندفع هو لإشباع شهواته دون حساب.

ولكن.. وما أقساها من كلمة، فقد اكتشف أنه أفلس تمامًا حتى أنه لم يجد ما يمسك رمقه ويشبع جوعه. وبحث عن أصدقائه فتجاهلوه ورفضوا مساعدته ولا بلقمة خبز. فاضطر المسكين أن يلتصق بواحد من أهل تلك المنطقة الذي وجد فيه الشخص الذي يبحث عنه ليجعله راعياً لخنازيره، وهي المهنة الحقيرة بل والكريهة والمحرمة عند اليهود. بل أكثر من ذلك جعله يخدم بدون أجر نظير أن يأكل من الخرنوب الذي تأكله الخنازير. وحتى هذا الطعام التافه لم يحصل عليه (لم يعطه أحد).

ماذا قادني لهذا الموضوع؟

إنه اقتراح قائد الكنيسة الأسقفية، أسقف كانتربري في إنجلترا، وهو المرجع لكل الكنائس الأسقفية في العالم فقد اقترح (إدخال الشريعة الإسلامية في القانون البريطاني والدول الغربية). والمقصود هنا قوانين الزواج والطلاق والميراث فقد ظل الطلاق ممنوعاً في انجلترا اكتفاءً بالانفصال الجسدي حتى عام ١٩٣٧ وحتى استحدث قانون الطلاق ١٩٣٨ (انظر مقال هجوم لا معنى له لكاتبه د. حافظ يوسف في أهرام يوم الأحد ٩ فبراير ٢٠٠٥)

هل إلى هذا الحد يمكن أن يصل الإفلاس الروحي؟

فبدأنا نرى مسيحيتنا ناقصة تحتاج إلى إكمال؟

أبعد كل الغنى الروحي في علاقتنا بالآب السماوي نبحث عن طعام آخر؟ المسيحية ليس فيها قوانين إلا قانون واحد هو قانون الحب فالأسرة المسيحية الحقيقية لا تحتاج لقوانين تضاف لقانون الغفران (فإن سيرتنا (أي وطننا) هي في السماويات التي منها ننتظر مخلصاً (عودة الرب يسوع الذي سيحوّل جسدنا الوضيع إلى صورة مطابقة لجسده المجيد، وفقاً لعمل قدرته على إخضاع كل شيء لنفسه) فيلبي ٣: ٢٠ و ٢١ (كتاب الحياة).

إذا صدر هذا الاقتراح من إنسان عادي لقلنا عنه إنه مسكين أفلس فصار يتمنى الخرنوب ولكن أن ينادي بهذا أعظم قائد لكنيسة كبيرة فهنا الخطر.

(إلى الشريعة (كلمة الله الصافية النقية) وإلى الشهادة وإلا فليس لكم فجر).

٢. أنا معروف عنده:

ما أعظم هذه العلاقة بيني وبين إلهي.

إنه رب المجد، خالق السموات والأرض، وأنا الضعيف (معروف عنده).

هللويا! يا لعمق محبة الله.

(إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُحِبُّ اللهَ فَهَذَا مَعْرُوفٌ عِنْدَهُ) (١كورنثوس ٨: ٣)

إنه يعرفني لأني أحبه، رغم أن حبي ما هو إلا صدى حبه العظيم لي. فهو الذي بدأ بالحب (الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي) (غلاطية ٢: ٢٠)

فأنا كالطفل الرضيع. كفطيم نحو أمه، يحبها لأنها هي البادئة بالحب. أي فخر أعظم من هذا؟ الله يعرفني شخصياً.

في وسط الجموع وقف يسوع ليسمع صوت الأعمى، وفي وسط الزحام وقف ليبحث عن المرأة التي لمسته. وفي وسط أكثر من ستة مليارات من البشر يعرفني ويُـميل أذنه ليسمع صلاتي الضعيفة. يا له من إله عظيم!
ماذا أرد صدى لهذا الحب؟
أن أحافظ على شرف هذا الانتساب كابنٍ لله
(يَعْلَمُ الرَّبُّ الَّذِينَ هُمْ لَهُ. وَلْيَتَجَنَّبِ الإِثْمَ كُلُّ مَنْ يُسَمِّي اسْمَ الْمَسِيحِ) (٢تيموثاوس٢: ١٩)
أيها المولود من الله، أنت معروف عنده. فقد كتب اسمك في سفر الحياة. فقط عليك أن تتجنب الإثم.

٣. الإفتاء في المسيحية:

تساءل صحفي مشهور في مقال له (لماذا لا يوجد مفتي عند المسيحيين؟)
أثار هذا التساؤل رغبتي في البحث لأجد إجابة. فسألت نفسي: هل من حاجة عند المسيحيين لوجود مفتي؟ وإن وُجد فما هو دوره؟ وهل نحتاج واحداً أو أكثر.
وللتوضيح يجب أن نعرف أن الإفتاء ليس في الأمور الدينية فقط، بل في عدة علوم كالقانون فقد اشتهر الدكتور السنهوري مثلاً بأنه حجَّة في القانون، كما يوجد مفتي في أحد فروع الطب. فالدكتور نجيب محفوظ باشا كان حُجة في أمراض النساء، والدكتور مجدي يعقوب حجة في جراحة القلب، وهكذا. إذاً فعندما يواجه الإنسان معضلة كبيرة أو صغيرة ويحتار

في معرفة الحل السليم فإنه يلجأ لعالِم يطلب فتواه. فالمفتي هو شخص أكثر خبرة أو علماً.

والمشكلة هذه الأيام ليست في وجود مفتي بل في وجود أكثر من شخص، وعلى الباحث أو السائل أن يختار من يرى أنه الأعلم. ونلاحظ أن الإنسان يفضل المفتي أو العالم أو الطبيب الذي يدلي برأي يميل إليه السائل ويفضله.

فإذا شعر شخص بألم في جنبه الأيمن وذهب لطبيب فقال له أنه يحتاج لجراحة لإزالة الزائدة الدودية، لكن المريض يخاف من العمليات فيذهب لطبيب آخر يصف له أدوية لتسكين الألم، فيرتاح له المريض أكثر من ارتياحه للطبيب الأول. فالإنسان يحب من يوافقه على رأيه، ويرفض من يواجهه بحل مؤلم أو ينتقد تصرفاته.

وهنا نواجه سؤالاً مهماً: هل هناك احتمال أن يخطىء الشخص (الطبيب مثلاً) الذي اخترته؟ نعم.. فلا يوجد إنسان مهما سما علمه لا يخطىء.

نعود لسؤالنا الأساسي: هل يوجد إفتاء في المسيحية؟

يجب أن نفرّق بين التعليم المسيحي الأساسي وبين الممارسات الفعلية في الاجتماعات وفي الحياة اليومية. وسنركز في مقالنا هذا على التعليم المسيحي الأساسي، ونترك الممارسات لمقال آخر.

التعليم المسيحي الكتابي:

أولاً: في العهد القديم:

كان الشعب يلجأ إلى عدة طرق لمعرفة الطريق السليم وما يريده الله:

١. الأوريم والتميم:

وهما شيئان غير محددين تحديداً واضحاً، يوضعان في صُدرة رئيس الكهنة (وكانت تُسمى (صدرة القضاء) انظر خروج ٢٨: ٣٠، لاويين ٨: ٨) وكانا يتصلان بعمل الكهنة الناطقين بلسان يهوه. وعن طريقهما كانت تُعلن إرادة الله في الأزمات القومية، والتنبؤ عن المستقبل والحكم بالذنب أو البراءة.

٢. اللجوء للأنبياء:

لا نجد بعد حكم الملك داود ذكراً واضحاً للأوريم والتميم في عصر الملوك اللاحقين. بل كان الملوك يلجأون للأنبياء لمعرفة إرادة الله (انظر ١ملوك ٢٢: ٥-٧).

٣. القرعة:

وكان استخدامها للوصول إلى قرار عادة واسعة الانتشار، وكان شعب الله يستخدمها على أساس سلطان الله على كل شيء (أمثال ١٦: ٣٣). ونذكر بعض الأحداث التي استُخدمت فيها مثل:

* قصة يونان وإلقاء القرعة لمعرفة المتسبب في الكارثة (يونان ١: ٧)

* وقد ذكرت القرعة في العهد الجديد في موقفين:

اقتسام ملابس الرب يسوع عند الصليب (مزمور ٢٢ : ١٨، متى ٢٧: ٣٥).

وعند اختيار من يحل محل يهوذا (أعمال الرسل ١: ٢٤ – ٢٦).

ويراعى أن استخدام القرعة في العهد الجديد حدث قبل حلول الروح القدس، أما بعد ذلك فلا نجد ذكراً للقرعة.

ثانياً: في العهد الجديد:

بعد يوم الخمسين وحلول الروح القدس على التلاميذ صار الروح القدس هو القائد والمرشد والمفتي إن جاز التعبير، وكل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله (روميه ٨: ١٤، أعمال الرسل ١٦: ٦)

وهذا هو لب الموضوع. فالمؤمن لا يحتاج لأي مفتي، لأن علاقته بالله مباشرة بالروح القدس.

حزن التلاميذ وخافوا عندما أخبرهم السيد المسيح عن صلبه ولاشك أنهم فكروا: تُـــرى من يرشدنا ويعلمنا ويحذرنا؟

علم المسيح فيما يفكرون فقال لهم: (أنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر) (معيناً آخر: كتاب الحياة) ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق، الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم. لا أترككم يتامى إني آتي إليكم) (يوحنا ١٤: ١٦- ١٨) ثم شرح لتلاميذه – ولنا أيضاً – عمل الروح القدس المفتي الأعظم الذي لا يتحيز ولا يخطىء.

(أما المعزي (المعين) الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم) (يوحنا ١٤: ٢٦) (متى جاء روح

الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية) (يوحنا ١٦: ١٢، ١٣).

إن كان الله معنا والروح القدس ساكن في قلوبنا، فلسنا في حاجة إلى مفتي!

٤. أنتم ملح.. ولكن.. (متى ٥: ١٣):

هذا تشبيه جميل وإن كان بسيطاً، وسر جماله أن السامع يفهمه جيداً، ويفهم المقصود منه بدون جهد. فهل وجَّه المسيح هذه الكلمات لكل فرد من تلاميذه الذين تقدموا إليه ليسمعوه؟ أم هو لجماعة التلاميذ باعتبارهم القطيع الصغير الذي يملّح العالم كله؟

الحقيقة أنه يصلح للحالتين: فالمؤمن كفرد هو ملح، له عمله وله طعمه الخاص وله مميزاته، كما أن الكنيسة – جماعة المؤمنين المدعوين من العالم – هي الملح الذي يؤثر في العالم كله فيجعل له طعماً ويحفظه من الفساد. وأنا أتكلم هنا عن الكنيسة التي شبهها السيد المسيح بالملح، كما شبهها بالنور الذي يبدد الظلام.

للكنيسة دور هام في وجودها في العالم. فإن نسيت دورها صارت بلا طعم.

وبعض الكنائس في أيامنا، بل عدد كبير منها، نسيت دورها، فركزت اهتمامها على أشياء ثانوية إذا قورنت بهذا الهدف الأسمى.

ودعوني أسأل كل مذهب وكل كنيسة: ما هو هدف كنيستكم؟

هل هو زيادة عدد الحضور؟

هل هو زيادة عدد الاجتماعات؟

هل هو زيادة الإيرادات؟

إن كان هدفنا واحداً من هذه ستصبح اجتماعاتنا روتينية، بل سامحوني إن قلت إنها أصبحت جماعة من الناس الطيبين الذين يجتمعون معاً لقضاء وقت لطيف أو للتعارف. وصارت مثل البوق الذي لا يعطي فرقاً في النغمات، فيكف نعرف ما زُمِّر به؟ (اكورنثوس ١٤: ٧، ٨).

وإلى هذا الحال أشار السيد المسيح بالقول (ولكن إن فسد الملح فبماذا يُملَّح؟). ومعروف أن حرف (لكن) حرف استدراك، فالمقصود أن الكنيسة ملح يملِّح العالم. فكأن المسيح يقول: (ولكني أستدرك فأقول: ليس كل الملح يملِّح، فماذا نفعل لو فسد الملح؟). والفساد هنا يعني فقدان الملح لخواصه وفوائده المعروفة. في هذه الحالة لا يجد السيد المسيح للمؤمنين أي دور، فهم كالملح الفاسد، والنتيجة أنه لا أمل في الإصلاح، فالملح لا يُصلَح. والحل الوحيد هو أن يِّطرح خارجاً على الطريق ويدوسه الناس أثناء سيرهم. ما أفظع هذه النتيجة. لا يوجد بيت يحتفظ في مطبخه بالملح الفاسد. لا بد أن يُطرح خارجاً. هل فكرنا ككنيسة في هذه النتيجة المفزعة؟ نسمع عن كثير من الكنائس في الغرب خصصت قاعات فيها للرقص لإرضاء الشباب وجذبهم للكنيسة. فمن حيث الشكل هي كنيسة مكتوب على بابها أنها الكنيسة المصلحة التابعة للمذهب الفلاني، أما من حيث العمل والمضمون فهي وسيلة للفساد لا للإصلاح وإن كنا نحمد الله أن كنائسنا لم تصل بعد لهذه الحالة، إلا أن بها فسادًا من نوع آخر، بل من أنواع كثيرة، فتحولت الكنائس لقاعات للصراع بين الأفراد أو بين الكنائس، ويصل

الصراع للمحاكم وتصرف الأموال التي جمعت للخدمة على المحامين وهي مبالغ تُعد بالآلاف وليس بالمئات.

هل فسد الملح؟ نعم فالعالم من حولنا يتعجب هل هذا هو الملح الذي نتوقع أن يملح العالم؟

والعجيب أننا نعظ الناس أن يحبوا بعضهم بعضاً وأن يحلوا مشاكلهم بالأسلوب المسيحي بل ونستخدم النص الكتابي (١كورنثوس ٦: ١-٩) (فالآن فيكم عيب مطلقاً لأن عندكم محاكمات بعضكم مع بعض.. أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله؟).

يا كنيسة المسيح لنعُد إلى الشريعة، وإلا فليس لنا فجر. لماذا لا نتوب كجماعة عن أخطاء الكنيسة ونسمع قول المسيح (اذهب أولاً اصطلح مع أخيك).

أيتها الكنيسة الإنجيلية المصلحة، لا تنسى دورك فأنت ملح للأرض، فاشهدي للمسيح بكل الطرق سواء بالكلام والوعظ أو بالحياة الشاهدة، وهي أقوى رسالة في عالم اليوم الذي يحتاج للقدوة. فإن كان المجتمع يشكو من الفساد فكوني أنت مركز الإشعاع للنقاء والطهارة، ليرى الناس أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات

٥. اعبدوا الرب بفرح:

إلى أين يا صديقي؟

أنا ذاهب للكنيسة لأصلي

اذكرني في صلاتك

ذهب الرجل للكنيسة وهو يفكر في ما قاله (أنا ذاهب للكنيسة لأصلي) تُرى

هل هذا كلام حقيقي؟

هل يذهب للكنيسة ليصلي أم ليسمع العظة؟

هل هذه هي العبارة البناءة المشبعة؟

لقد ركزت الكنائس الإنجيلية منذ بدايتها على التعليم، فقد كان مركز العبادة في الكنائس التقليدية هو الأفخارستيا أي مائدة الرب. فجاء الإصلاح مركزاً على التعليم إذ وجد الشعب لا يعرف كلمة الله. لذلك نجد أن مائدة الرب في الكنائس التقليدية في الوسط. أما في الكنائس الإنجيلية فتجد المنبر وعليه الكتاب المقدس في وسط المنبر. ليس معنى هذا إلغاء العشاء الرباني، بل جعل كلمة الله هي الأساس الذي ينير العقول لمعرفة الله المعرفة الحقيقية أما التناول أو الشركة فهو نتيجة لعمل النعمة المخلِّصة. فعندما نتأمل في ما عمله الله لخلاصنا تفيض حياتنا بالشكر.

وهنا أعود لنظام العبادة الإنجيلية. هل العظة هي العبادة؟ وأين دور الصلاة في عبادتنا؟

لقد تحولت كنائس كثيرة إلى قاعة محاضرات يجلس فيها العابدون لكي تلقى على أسماعهم كلمات توجيه أو إنذار أو تشجيع، دون أن يشترك

العابدون في أي جزء من أجزاء العبادة، مع أن أحد أهم تعاليم الكنيسة الإنجيلية بكل مذاهبها كهنوت جميع المؤمنين (وَمِنْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الشَّاهِدِ الأَمِينِ، الْبِكْرِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَرَئِيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ. الَّذِي أَحَبَّنَا، وَقَدْ غَسَّلَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ، وَجَعَلَنَا مُلُوكاً وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ، لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. آمِينَ) (رؤيا ١: ٥، ٦)

(كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ، بَيْتاً رُوحِيّاً، كَهَنُوتاً مُقَدَّساً، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ) (١بطرس ٢: ٥)

إن المؤمنين في معظم الكنائس الإنجيلية محرومون من القيام بدورهم في خدمة الأحد أو أي من اجتماعات العبادة، وحتى الترنيم الذي هو تعبير عن فرح المؤمن بخلاص الرب وتمجيد الله الخالق والمخلِّص صارت له تقاليد ثابتة. فهناك قائد للترنيم هو الذي يختار الترانيم سواء اتفقت مع حالتنا الروحية أو لم تتفق وهو الذي يلقي التعليقات، الصحيح منها وغير الصحيح، ويقضي في ذلك وقتاً محدداً استعداداً للعظة.

يقول الكتاب (أمسرور أحد فليرنم) لكننا في الكنيسة نرنم لأن هذه هي رغبة القائد. ما أحلى الترنيم عندما نتذكر ما صنعه الله لأجلنا، وحمايته لنا، وقيادته لحياتنا.

متى رنمت مريم أخت موسى؟ رنمت عندما عبر الشعب البحر الأحمر فانطلقت ترانيم الشكر لله من موسى وبني إسرائيل، وأخذت مريم الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص وقالت مريم (رنموا للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما في البحر) (انظر أصحاح ١٥ من سفر الخروج) ومتى

رنمت العذراء مريم؟ عندما أعلن لها الملاك دورها في تدبير الخلاص. (انظر إنجيل لوقا ١: ٤٦–٥٥).

إذاً صميم العبادة هو رفع الصلوات لشكر الله والترنيم ابتهاجاً بالله راعينا. وهنا يشترك جميع العابدين. فلا يكفي أن يصلي واحد نيابة عن الجماعة بل يجب أن يشترك الجميع في الصلاة والترنيم. لنرجع إلى كلمات بولس الرسول الذي أراد تنظيم العبادة في كنيسة كورنثوس (فَمَا هُوَ إِذاً أَيُّهَا الإِخْوَةُ؟ مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلاَنٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ: فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ) (١كو ١٤: ٢٦).

فعندما نشترك جميعاً في العبادة نعرف معنى الكنيسة باعتبارها جماعة المؤمنين ونعرف دورنا في الخدمة ونصلي بعضنا لأجل بعض ولأجل الآخرين المحتاجين لكلمة الله.

٦. الخوف من الامتحان

إذا ذُكر الامتحان يتبعه حالاً الإحساس بالخوف، لا سيما إن ترتَّبت على اجتيازه والنجاح فيه نتائج تؤثر على الحياة أو المستقبل.

هل الخوف من الامتحان قاصر على الصغار فقط؟ كلا! بل هو عام وطبيعي بصرف النظر عن السن أو المركز الاجتماعي أو الجنس. فالمتقدّم للحصول على شهادة الدكتوراة يخاف كما يخاف الطفل المتقدم لامتحان أول مرة.. في الحالتين وإن لم يكن في النوع أو الدرجة أو الأعراض.. لكنه خوف على كل حال.

لاحظت مجموعة من الناضجين من الرجال والنساء الذين يدرسون منهج المشورة عندما يحين وقت الامتحان وهم يشعرون بالرهبة والخوف، مع أنهم اختاروا هذه الدراسة بمحض اختيارهم، ولن يترتب على نجاحهم فيها الحصول على وظيفة أو ترقية أو علاوة. لكنه شعور طبيعي ترسَّب في أذهانهم منذ كانوا أطفالاً، كما يخاف بعضهم من شماتة أبنائهم وبناتهم.

ومع أن الامتحان شيء مخيف إلا أنه شر لابد منه كما نقول. فهو لازم لمعرفة مدى ما حصل عليه الطالب من معلومات وخبرات، ومدى استيعابه للمواد التي درسها. فالتلميذ لا يهتم بأي مادة تدرس دون امتحان ويكون الامتحان فيها صورياً. ولعل هذا سبب هدم اهتمام الطلبة بدراسة الدين مثلاً. وبمناسبة موسم امتحانات حاولت دراسة موضوع الامتحان في الحياة المسيحية.

هل تخاف من امتحان حياتك؟ اذكر هنا حالتين من الكتاب المقدس رسبا في الامتحان وعرفا النتيجة قبل الوفاة: الأول بيلشاصر الملك (دانيال ٥) وقد رأى يداً تكتب النتيجة على الحائط (وُزِنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصاً) (دانيال ٥: ٢٧)

والثاني هو الغني الذي أخصبت كورته (لوقا ١٢: ١٦-٢١) وظل يفكر في نجاحه، ولم يفكر في الآخرين ولا في قصد الله من حياته، فقال له الله (يَا غَبِيُّ، هَذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ) (عدد ٢٠). ومثل هذا الامتحان ليس له دور ثان. فهو نهائي في الحالتين.

اختبار أم تجربة؟

توحي كلمة (اختبار) بمعنيين: أولهما نتيجة السباق أو الامتحان. والثاني هو مقدار ما يتحمله الإنسان من ألم نتيجة مرض أو فشل أو فقد عزيز، وهو ما نسميه تجربة. والألم اختبار يكشف ما في باطن الإنسان. فالتجربة امتحان لمعرفة حقيقة الأشياء كامتحان الذهب بالنار. ولعل أوضح مثال لذلك ما قاساه أيوب من آلام كشفت عن معدنه. وترتبط بالتجربة عادة دعوة الشيطان للإنسان للثورة على الله ورفضه له، إذ يحاول إقناع الإنسان بعدم قدرة الله والشك في محبته. وفي حالتي الاختبار والتجربة يتعرض الإنسان لموقف الاختيار؟ فأمامه طريقان: طريق الحياة، وطريق يفضي إلى الموت. وعليه أن يختار بكامل حريته وإرادته الطريق التي يسلك فيها. وهذا ما تعرض له آدم عندما اختار بكامل حريته أن يكسر وصية الله، فأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها.

إن عملية الاختيار في مثل هذه الحالات الصعبة تفوق قدرة الإنسان، ولا يستطيع النجاح باختيار طريق الحياة إلا بفضل نعمة الله التي تقوده وتتبعه قائلة (اختر الحياة لكي تحيا).

٧. الخطأ المتكرر:

الإنسان الناضج يتعلم من أخطائه، فإذا سقط في حفرة فإنه إذا مرّ بها مرة أخرى يتفاداها، لكننا نحن الإنجيليين – بل وكل المسيحيين – نقع في نفس الخطأ آلاف المرات. فدائماً نفكر (من هو أعظم؟). لقد جال هذا

الفكر في أذهان التلاميذ وهم يسيرون مع السيد المسيح، وهو يشرح لهم موضوع الصليب. كان مشغولاً بفداء البشرية، أما هم فكانوا منشغلين فيمن هو أعظم بينهم. فسألهم (بماذا كنتم تتكالمون فيما بينكم في الطريق؟ فسكتوا لأنهم تحاجوا في الطريق بعضهم مع بعض في من هو أعظم) (مرقس ٩: ٣٣-٣٦).

ألا نفعل نحن نفس الشيء مرة ومرات؟؟

بل نرى تلميذين منهم يوسطان أمهما لكي تطلب من المسيح أن يُجلس أحد ابنيها عن يمينه والآخر عن يساره، دون اهتمام بمشاعر ورغبات باقي التلاميذ.

هذا أخطر فكر يزرعه فينا عدو البشر. ومن الغريب أن نفس هذا الفكر هو سبب خراب كثير من الكنائس والمذاهب على مدى التاريخ.

عندما نترك إرساليتنا الأصلية، وهي ربح النفوس، ونبحث عن من هو أعظم، ومن هو الرئيس، ومن هو الأقوى، فإننا نوجه طاقاتنا ونستخدمها في الصراعات الشخصية والحروب الداخلية، ويضيع منا هدفنا الأسمى، وهو توصيل رسالة المسيح فنخلِّص نفوساً من الموت، ونستر كثرة من الخطايا.

ولنلاحظ رد المسيح على السؤال (من هم أعظم؟) فقد (نَادَى الاثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلاً فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِماً لِلْكُلِّ) (مرقس ٩:٣ ٣٥).

إن العلاج هو في الصليب.. عندئذٍ فقط ننكر ذواتنا.

٨. حكايتان عن الكرازة:

الكرازة مسئولية كل مؤمن، فكل من ذاق حلاوة العشرة مع يسوع يشعر أن من واجبه أن ينادي للآخرين (اليوم يوم بشارة ونحن ساكتون) إلا أننا في حماسنا مرات نخطئ بدون قصد.

وها أنا أحكي قصتين سمعتهما في أسبوع واحد أسجلهما لا للنقد، لكن حتى تكون كرازتنا حسب قصد الله.

في أحد الاجتماعات أراد القائد أن يشجع الحاضرين ليهتموا بالكرازة فقال: (كان أحد الكارزين من الشباب يريد الكرازة لبلد معين في بلاد الشرق، إلا أنه في كل مرة كان يُمنع من الدخول لأن أوراقه لم تكن كاملة. وأخيراً هداه تفكيره لطريقة للدخول، إذ وضع نفسه في نعش وسافر على اعتبار أنه ميت، وما أن غادر المطار حتى خرج من نعشه لكي يحقق هدفه. هل هذه قصة حقيقية؟ أم هي مجرد رواية تهدف تحميس السامعين. لم يذكر القائد شيئاً عن هذا. وأنا لا أناقش حقيقة الحكاية، لكني أراها نموذجاً سيئاً للكرازة التي تتم عن طريق الخداع.

فنحن لا نؤمن أن الغاية مهما تكن عظيمة تبرر الوسيلة. هل يستخدم الله هذا الشاب رغم أنه دخل البلاد بطريقة غير شرعية؟ ربما! فقد قال المسيح: (إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ) كما أن الله يمكنه أن يستخدم أي إنسان آخر، فقد استخدم حتى حمار بلعام! لكني أحب الكلمات التي يقولها راع صديق: (يجب أن نعمل عمل الله بطريقة الله. والكرازة عمل الله ولا شك أنه مهما استخدمنا من وسائل فلا يمكن تجديد شخص واحد

دون عمل الروح القدس. فلنلاحظ دائماً ألا نعمل عمل الله بطرقنا الشريرة، مهما كان هدفنا طيباً).

أما الحكاية الثانية فهي أعجب إذ وقف القائد المتحمس يقول للحاضرين: يجب أن نضحي حتى بحياتنا لكي نكرز بالمسيح. وهنا في غمرة الحماس قال إنه كوَّن جماعة مستعدة للموت في سبيل الكرازة.. وليدلل على ذلك قال إنه يعرف أربعة أشخاص ماتوا فعلاً وهم يكرزون. إن الهدف عظيم ولا شك، أما الوسيلة فليست كذلك. أن يُقتل خادم أو كارز أثناء كرازته أمر متوقَّع، بل ويحدث كثيراً.. أما أن يقدم نفسه للموت فهذا أمر جديد على المسيحية.

يوجد في المسيحية شهداء وقد مات عدد كبير منهم بأبشع طرق القتل، لكنهم لم يتطوعوا للموت مثل الكوماندوز، والشهيد في هذه الحالة لا يُكافأ بالذهاب للنعيم، فأصغر مؤمن يعرف أن دخول النعيم لا يكون بالأعمال مهما كان العمل عظيماً.

وما الفارق إذاً بين الكارز والشخص الانتحاري الذي يضع حزاماً ناسفاً حول وسطه لكي يموت وهو يؤدي عملاً يظن أنه يخدم هدفاً نبيلاً؟!

لنراجع أنفسنا لنعرف هل نحن نُرضي الله، أم نرضي أنفسنا، أم نرضي أمير الجماعة!

(لا تعمل عمل الله إلا بطريقة الله)

٩. لا تكتفِ بالصلاة:

عنوان غريب، لكنه الحقيقة.. فكم من مشروعات نصلي لأجلها لكننا لا نعمل شيئاً، فهذا يصلي لكي ينجح لكنه لا يجتهد، وهذا يصلي لكي يجد عملاً لكنه لا يبحث. وثالث يصلي لكي يجد الشريك المناسب لكنه يكتفي بذلك.. والله يقول لك (يا ابني اذهب اليوم اعمل في كرمي) وأنت تقول (نعم يا رب) لكنك لا تذهب.

كان أحد الرعاة المشهورين يقول (صلِ بكتفك) فإذا صليت لأجل عُمال يعملون عملاً شاقاً صلِ لأجلهم، ثم ضع كتفك معهم لمساعدتهم.

وأحد الموضوعات التي يصلي لأجلها كل المؤمنين قديماً وحديثاً هو: (الوحدة الكنسية). قال السيد المسيح: (بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضكم بعض). ما أقوى شهادتنا عندما يرى العالم محبتنا لا بالكلام فقط بل بالعمل والحق.

من أكثر ما يعثر الآخرين بعض مظاهر الانقسام الواضحة مثل: إن كان المسيح شخصاً واحداً فلماذا تعيدون مرتين لميلاده وقيامته؟

وقد بذلت محاولات كثيرة للتوحيد لكنها باءت بالفشل، لأننا لا ننظر إلا لأنفسنا وتقاليدنا.

هذا مثال بسيط لكن هناك مشكلات كبيرة بسبب الاختلافات الطائفية عند الزواج أو الطلاق أو عند تربية الأولاد.

إن كنا لا نستطيع أن نحب بعضنا بعضاً، فكيف نحب الآخر المختلف عنا؟ لكن الحل لا يكون بالكتابات الرائعة، ولا باجتماعات الصلاة المظهرية وما أكثرها، بل بالعمل.

والحل هنا يبدأ في سن مبكر. فلو ركزنا في تربية أولادنا على محبة الآخر ، لحصدنا جيلاً رائعاً من أبناء الله.

والحل يأتي بعدة طرق:

١. كلام الوالدين عن الآخر وإيجابياته.
٢. القدوة من الوالدين.
٣. التعليم في المدرسة دون تفريق أو تحيز.
٤. إشراك الأبناء مع الآخر في عمل مشترك.

لقد عملت مع الشباب في مشروعات مشتركة سميناها (معسكرات العمل) وكان تأثيرها رائعاً. أين ذهبت الكشافة؟ إنها أسلوب رائع لتربية القيم النبيلة وأهمها محبة الآخر، وهو مشروع بسيط غير مكلف إن تبنته كنيسة أو مجموعة من الكنائس أو جمعية لشباب الحي. لنفكر معاً دون تعصب أو أفكار مسبقة، وسنجد عشرات الوسائل.

ساعدنا يا رب لنصلي لأجل الوحدة، ولنعمل على تحقيقها.

١٠. الاتحاد الإنجيلي:

المذاهب الإنجيلية أو الكنائس المصلحة هي التي تؤمن أن الكتاب المقدس هو الدستور الوحيد للإيمان والأعمال، كما تؤمن بأن خلاص الإنسان مبني على عمل المسيح الكفاري على الصليب، وأن الإنسان يتمتع بالغفران بالإيمان بكفارة المسيح فقط.

(لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله) (أفسس ٢: ٨)

هذا هو الإيمان الذي يجمعنا جميعاً في وحدة واحدة. لكن سرعان ما انقسمت هذه الوحدة إلى مذاهب، وصلت في بلادنا إلى حوالي ١٦ مذهباً، الكثير منها يختلف في الاسم فقط أو في فرق غير جوهري مثل المعمودية وهل هي للبالغين فقط أم للأطفال؟ ونحن نحلل هذا الانقسام بأنه نتيجة الديمقراطية.

لكن ما يحيِّر أن هذه المذاهب تنسى هدفها الرئيسي وهو البشارة بالإنجيل، وتتجه للتنافس بل والتصارع مع المذاهب الأخرى. وأصبحت كلمة الاتحاد الإنجيلي كلمة بغير مضمون.

هل يوجد فعلاً أي نوع من الاتحاد بين الإنجيليين؟ هناك محاولات مثل المجلس الملي ورابطة الإنجيليين، لكنها فشلت في إيجاد رابطة حقيقية بين الإنجيليين. وطبعاً هذه فرصة رائعة لإبليس لتعميق هذه الفُرقة. ونلاحظ أنه منذ بدأت الكنيسة الأولى وهو يعمل باجتهاد لتفريق أولاد الله، فيوبخهم الرسول بولس بالقول (لأنكم بعد جسديون؟ فانه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟ لأنه متى قال واحد أنا لبولس، وآخر أنا لأبلوس، أفلستم جسديين؟ فمن هو بولس ومن هو أبلوس بل خادمان آمنتم بواسطتهما) (١كورنثوس ٣: ٣-١١).

وبدلاً من أن يكون المؤمنون الإنجيليون قوة يحسب لها حساب صرنا شراذم من أفراد قلائل يسهل ضربها. ويلاحظ أننا لا نلجأ للوحدة إلا عند الشدائد: إذا أُغلقت كنيسة، أو تعرَّض خادم لمشكلة عندئذ نسرع لرئيس الطائفة ونقول له: ألسنا إنجيليين، وأنت مسؤول عنا؟

هل أدعو لوحدة حقيقية وليست مظهرية؟ هل نستطيع أن نوحد صفوفنا؟ وأنا لا أقصد هنا الوحدة المالية أو الإدارية بل الوحدة الروحية؟
تذهب كنيسة ما للخدمة في مكان فتفاجأ بأنه قد سبقتها كنائس أخرى لنفس المكان؟ وهل ضاقت الأماكن؟
فرحنا جميعاً بيوم الصلاة معاً الذي أقيم في المقطم. ألا توجد نشاطات أخرى يمكننا أن نشترك فيها معاً، وننسى ما بيننا من فروق ولا نسأل (من هو أعظم في ملكوت السموات). كفانا ما ضاع من وقت في الخصام والسلام الظاهري. دعونا نفكر كيف نبدأ لمجد الله الآب وحده.

١١. تعلمتُ الديمقراطية:

تعلمت الديمقراطية ومارستها قبل أن أعرف معناها في كنيستي الإنجيلية.
نشأت في جمعية الشبيبة المسيحية بالكنيسة الإنجيلية الثانية بالمنيا، وكانت جمعية للشبان تضم حوالي ٤٠ طالباً من المدارس الثانوية العامة والزراعية والصناعية. وكان الاجتماع قاصراً على المرحلة الثانوية، إذ لم يكن في المنيا جامعة أو معاهد عليا في ذلك الوقت.
وهكذا كنا نقوم بكل أنشطتنا الروحية والاجتماعية دون وجود قائد أكبر منا، فكنا نختار من بيننا رئيساً ونائباً وسكرتيراً وأميناً للصندوق لمدة سنة، ثم نعيد الانتخابات لننتخب أشخاصاً آخرين للقيام بالعمل. والعجيب أننا تعودنا تداول السلطة دون حدوث أية مشاكل أو غضب.
حضر أحد القسوس جلسة الانتخابات ثم قال: (لم أرَ في حياتي انتخابات

بهذه الروح المسيحية!) إذ كان كل واحد يزكي زميلاً ويعدد مناقبه لكي يتولى الرئاسة. وإذ أذكر هذه الأمور الجميلة أسأل نفسي: لماذا تأخرنا كثيراً في كنائسنا واجتماعاتنا رغم وجود قيادات كبيرة مؤهلة وناضجة؟ لماذا لا يكاد يخلو مذهب من صراعات داخلية على السلطة؟ وبعض المذاهب لها رؤساء مدى الحياة. آه لو مارسنا نظام تبادل السلطة إذاً لقلّت الصراعات بل واختفت تماماً.

إني أشكر الله من أجل كنيستي المشيخية التي تمارس تبادل السلطة في مجامعها وسنودسها. وإن كانت هذه الممارسة ضعيفة على مستوى بعض الكنائس المحلية. فنظام تبادل السلطة يعطي الفرصة لكل عضو أن ينمو، ويتوقع أن يشغل أحد المراكز الإدارية يوماً ما.

ميزات نظام تبادل السلطة:

١. فرصة لظهور قيادات جديدة في مختلف المواقع.
٢. معرفة القائد بأن أمامه فترة محدود تجعله يبدع في عمله لكي تكون فترة رياسته متميزة.
٣. يحاول القائد كسب أكبر عدد من الأتباع وذلك برعايتهم وخدمتهم ومجاملتهم في شتى المناسبات لكسب ثقتهم.
٤. إحساس القائد بأنه مرغوب لشخصه ولصفاته وليس مفروضاً على الجماعة، إحساس رائع فما أجمل أن يحس الإنسان بأنه محبوب.
٥. تقبل التغيير في الوقت المناسب بسهولة.

فكرت في هذا الموضوع بمناسبة انتخابات المجلس الإنجيلي العام. فقد تعجبت الطوائف الأخرى: كيف يجرؤ المجلس الإنجيلي على تغيير الرئيس ونائبه، وقال البعض إن هذه أول مرة يسمعون فيها عن تغيير أو إعادة انتخاب رئيس طائفة. لكن تم الأمر بكل سهولة ونظام ليكون قدوة لكثيرين ممن لا زالوا يتصارعون.

وأنتهز هذه الفرصة لأهنئ القس الدكتور صفوت البياضي والقس الدكتور أندريا زكي وأتمنى لهما وللطائفة كل التوفيق.

١٢. افعل هذا:

(مرقس ١٢ : ٢٨ ، لوقا ١٠: ٢٧، ٢٨)

لعلك تريد أيها القارىء العزيز أن تعرف جوهر المسيحية، فما زال كثيرون من المسيحيين يتخبطون في فهم المسيحية.

فمنهم من يفهمها على أنها أشبه بالحزب، أو أنها أوامر ونواهي: افعل ولا تفعل.. أو طقوس يؤديها الفرد.

فما هي المسيحية؟

جاء واحد من الكتبة إلى المسيح وسأله: (أية وصية هي أول الكل؟) وهو يقصد أن يسأل: أية وصية هي الأهم؟ وجاءت إجابة المسيح:

(تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى.. والثانية مثلها: تحب قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين).

١٣. مناجاة من وحي الصيف:

أحبك يا بيت السلام

لأني في كل مرة أزورك أكتشف نفسي.
ففي هذه الخلوة أرى الله في قداسته وطهره
فانظر إلى نفسي الضعيفة الواهنة من جرى حمل الهموم
وأرى قدمي وقد اتسختا من البرية
ومن الجري وراء المادة الزائفة، فأقول: ربي إغسلني.

أحبك يا بيت السلام بالعجمي

لأنك المكان الهادئ الذي تصفو فيه نفسي
وتسبح روحي وتتحرر من أغلال العالم
فأعيش أسبوعاً مع ربي ومخلصي نتبادل الحديث اللذيذ.
هو يعاتبني عتاب الأب الحاني على كسلي وإهمالي،
وأنا أعترف له: أعن ضعف إيماني.
هو يدعوني لاتباعه وخدمته
وأنا أستودعه كل ما عندي.

أحبك يا بيت السلام بالعجمي

لأنني أشعر في وجودي فيك إنني على جبل التجلي.
فالوجوه كلها تلمع والمجد يملأ المكان
فأقول لك جيد يارب أن نكون ههنا
فتقول لا يا شباب اذهبوا إلى العالم واكرزوا بالانجيل.

أيها البيت المقدس

كم شاب جاء إليك عابثاً ماجناً مستهتراً

فوضعته تحت تأثير نعمة الله المغيرة

فرجع شاباً جديداً مبشراً

بكم صنع به الرب ورحمه.

كم شاب جاء إليك ولا هدف له إلا تمضية الوقت على شاطئ البحر

فإذا بمحبة يسوع تجتذبه وتمتلكه.

كم من الشباب سالت دموعهم أنهاراً أمام شخص الرب.

بل كم من الشباب الذين تحصنوا ضد الدين

من كثرة ترددهم على الكنائس والاجتماعات

جاءوا وهم يظنون أنهم قديسون

فإذا بهم يواجهون الحقيقة

ويكتشفون علة تعاستهم

فإذا بيسوع يلمسهم

فيذيب قلوبهم ويغير حياتهم.

وكم من خادم أمين

سمع الدعوة للخدمة في رحابك

فخرج وقد عزم ألا ينظر للوراء.

أيها البيت العجيب:

فيك أرى قوة محبة المسيح

عندما أجد الشباب جاثيا في صموت وخشوع

لا للعب القمار بل للصلاة،

في كلمات ساذجة عذبة

لا تصنع فيها ولا صناعة

بل نبضات القلوب المليئة بالغيرة والحب.

فيك ألمس قوة الانجيل للخلاص،

بل فيك أعرف معنى الطهر الحقيقي والمسيحية العملية

عندما أرى الشباب يعيشون في جو مليء بالقداسة والمحبة الحقيقية.

لا أغراض دنيئة ولا ضغينة بل حب وتضحية وخدمة.

بل فيك أرى أمل الكنيسة،

فمن يرى الشباب المتحمس في مناقشاته في شئون الكنيسة

ولا يتمنى ويقول حقاً يارب قد أبقيت لنا بقية

وما دام هذا الشباب بخير فالكنيسة بخير أيضاً.

وكانت إجابة السائل رائعة أيضاً: (بِالْحَقِّ قُلْتَ لأن الله واحد وليس آخر سواه، ومحبته من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة، ومحبة القريب كالنفس هي أفضل جميع المحرقات والذبائح) (مرقس ١٢: ٣٢).
ونلاحظ هنا التركيز على العلاقات. فالمسيحية تركز على علاقتين هامتين:

١. علاقة رأسية هي العلاقة بين الفرد والله:

وهي علاقة خاصة حميمة ناشئة عن محبة الله للإنسان. فعندما يدرك الإنسان هذه المحبة يبادل الله حباً بحب، وتُعرف هذه المحبة المتبادلة بالشركة. ومع أن هذه العلاقة خاصة وسرية إلا أنها تظهر في ما يحدث من تغيير في حياة الإنسان وسلوكه.

٢. علاقة أفقية بين الإنسان والآخرين:

فعندما تنسكب محبة الله في قلب إنسان فإنه تفيض نحو الآخر. وهذه المحبة لا تتوقف على صلاح هذا الآخر أو نوعه أو جنسه أو ديانته، فهي محبة من نوع حب الله. فإنه يشرق شمسه على الأبرار والظالمين لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأي أجر لكم؟.. وإن سلمتم على إخوتكم فقط فأي فضل تصنعون) (متى ٥: ٤٥– ٤٨)

هل يمكن ألا يحب المؤمن الآخرين؟ وهل يمكن أن يختار من يحبهم ويتحيز لهم؟

لا يتكلم المسيح هنا عن الحب العاطفي، لكنه يتكلم عن الحب الإرادي. هذا هو المطلوب من كل مؤمن.. وهذا ما قاله السيد المسيح للناموسي الذي قام يجربه (افعل هذا فتحيا).

مؤلفات الشيخ جوزيف صابر

تأليف:

١. برامج جمعيات الشباب
٢. أنت والمذاكرة
٣. أنت والحب
٤. من الصداقة للزواج
٥. مراهقة بلا مشاكل
٦. زواج بلا مشاكل
٧. كيف تساعد الآخرين

ترجمة:

١. السيد الذي ينشده الشباب تأليف (لويس إيفنس)
٢. إله غير صامت تأليف (فرانسيس شيفر)
٣. أعمال الرسل تأليف (وليم باركلي)

تحرير:

١. المشورة الفعلية
٢. التفسير الحديث (٢٤ كتاباً)
٣. التفسير الكامل (متى هنري)
٤. التفسير التطبيقي

تأليف وتحرير:

١. دليل خدمة الأسرة:

أ. مرحلة ما قبل الخطبة

ب. مرحلة الخطبة

ج. دليلك لزواج ناجح

د. التربية الجنسية لمرحلة المراهقة

وقت انتقاله

كتبت مدام ماري زوجة الشيخ جوزيف:

صباح يوم الثلاثاء ١٧ نوفمبر ٢٠٠٩

بعد الصلاة معاً صباحاً طلب مني الذهاب إلى البنك للتأكد من صحة توقيعي. رفضت ولكنه أصرّ فذهبت وكان طوال اليوم يقول لي (وقت انحلالي قد حضر) وظل يكرر هذه الآية طوال اليوم وطلب مني أن نرنم معاً (لي اشتياق .. لي اشتياق يا رب أن أراك). تعجبت وقلت له إن أخاك فيليب سيحضر من الولايات المتحدة بعد ساعات ويجب أن تفرح، ولكنه ظل يكرر هذه الآية وهذه الترنيمة وعند المساء وقبل النوم كان متعباً فقال سأصلي وأنا نائم، فصلى وهو على السرير وكانت صلاته (يا رب أشكرك ولكني تعبت، أعطني راحة.. آمين) وبعد الصلاة سألته لماذا هذه الصلاة القصيرة وهي ليست من عادتك؟ فأجاب (أنا تعبت وأشكره. هل في هذا خطأ؟) قلت له (لا).

الثامنة والنصف صباح يوم الأربعاء ١٨ نوفمبر ٢٠٠٩

بعد تناوله الإفطار وشرب القهوة طلب كتابه المقدس لكي يبدأ يومه. بعد القراءة وضع يده على الكتاب وابتدأ يصلي ولم يكمل الصلاة..

يا جو، كنت وديعاً تمثلت بسيدك حتى في مرضك. اتخذت قراراتك بهدوء وحكمة. كرست حياتك كلها لخدمة الشباب. أعطاك الله وزنات ومواهب

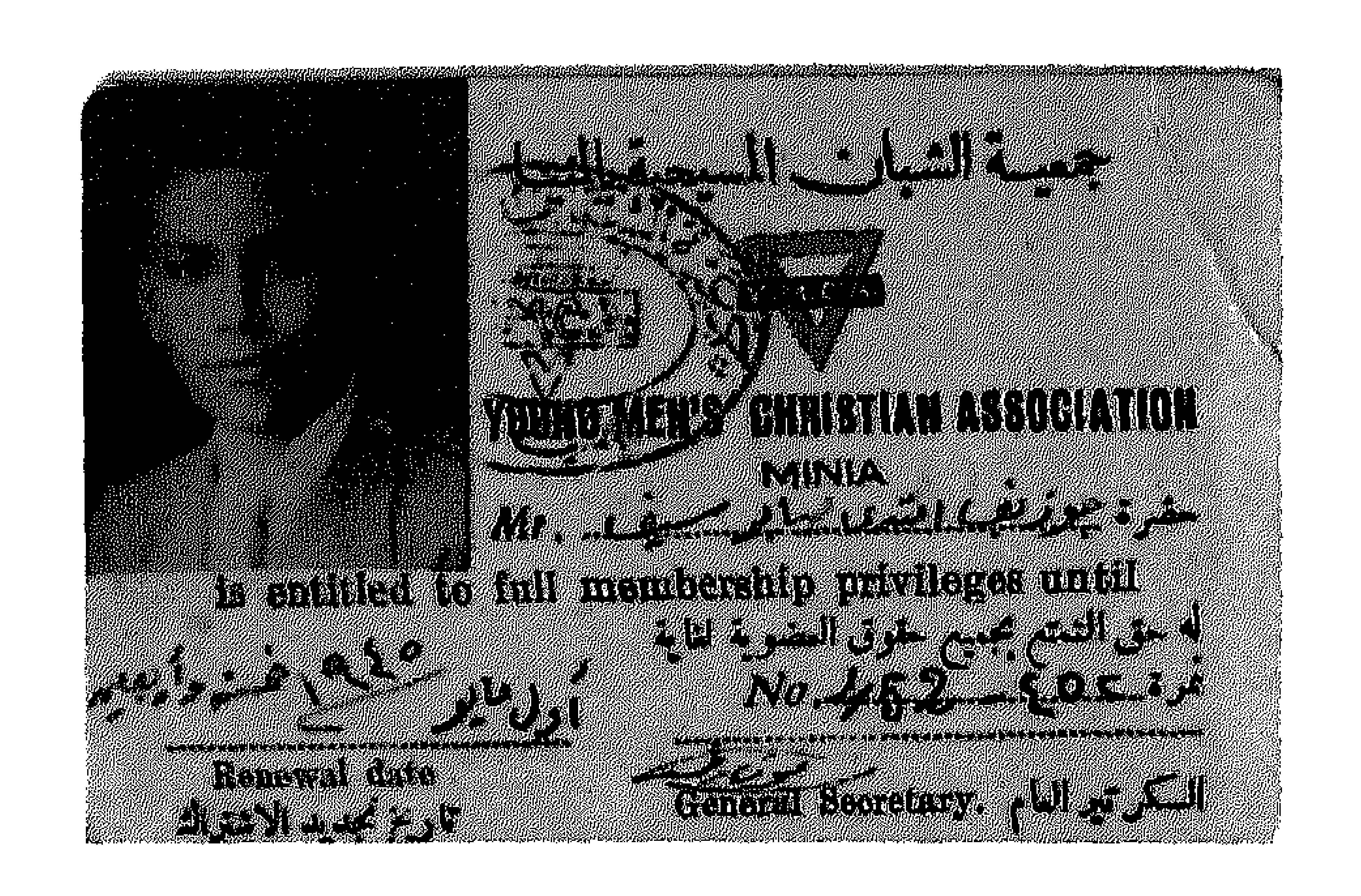
كثيرة استخدمتها في المشورة والترجمة والكتابة والصلاة والعمل الفردي والقوافل الكرازية وخدمة الشباب في بيت السلام.

هنيئاً لك بالسماء يا من كرست حياتك لخدمة السيد. أحببت الجميع وكنت مرجعاً لهم، فبادلوك الحب بالحب.

(وسار جوزيف مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه) (تكوين ٥: ٢٤).

سنلتقي قريباً.. الرب آتٍ!

ماري


جمعية الشبان المسيحية بالمنيا

YOUNG MEN'S CHRISTIAN ASSOCIATION

MINIA

حضرة Mr.

is entitled to full membership privileges until

له حق التمتع بجميع حقوق العضوية لغاية

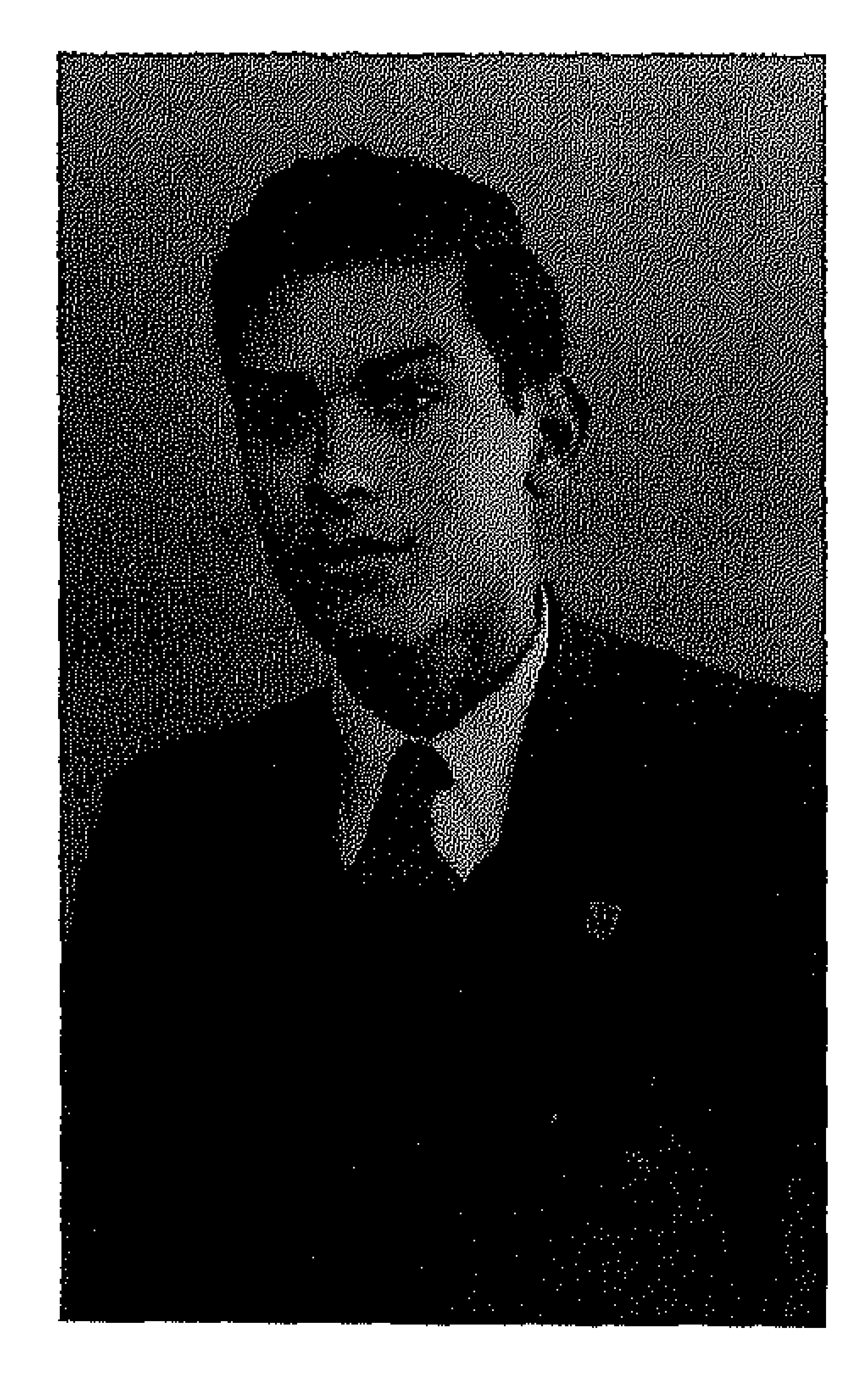
أول يناير ١٩٤٥ خمسة وأربعين

نمرة ٤٥٢ No. 452

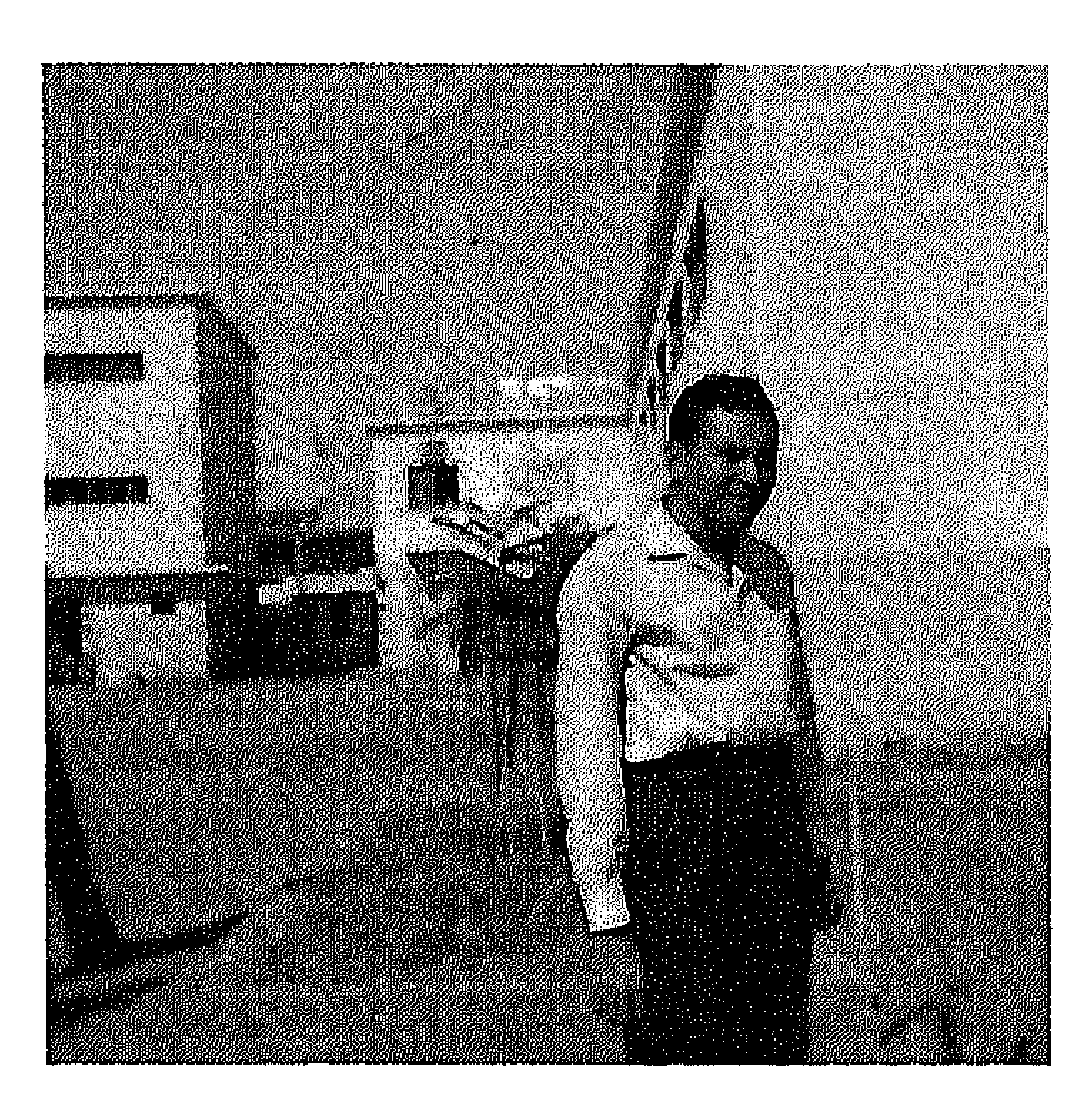
Renewal date

تاريخ تجديد الاشتراك

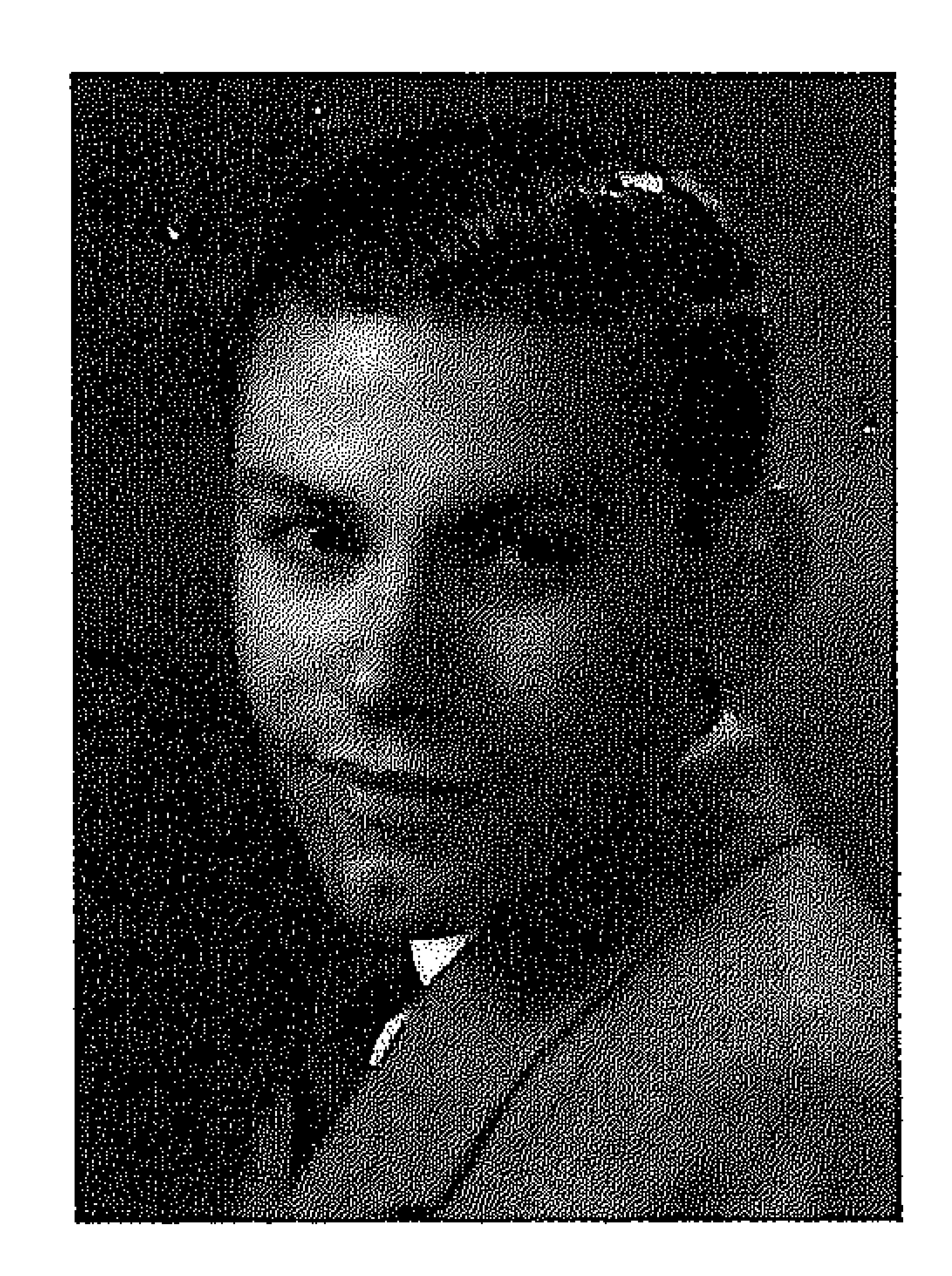
General Secretary. السكرتير العام



٢٢ يناير ١٩٤٧



صورة في المنيا بجانب منزله سنة ١٩٥٠



كلية الآداب — قسم اجتماع

سنة أولى نوفمبر ١٩٥٣

ثابت بسالى و صابر سيف

يتشرفان بدعوة حضرتكم والعائلة لحضور حفلة خطوبة

مارى و چوزيف

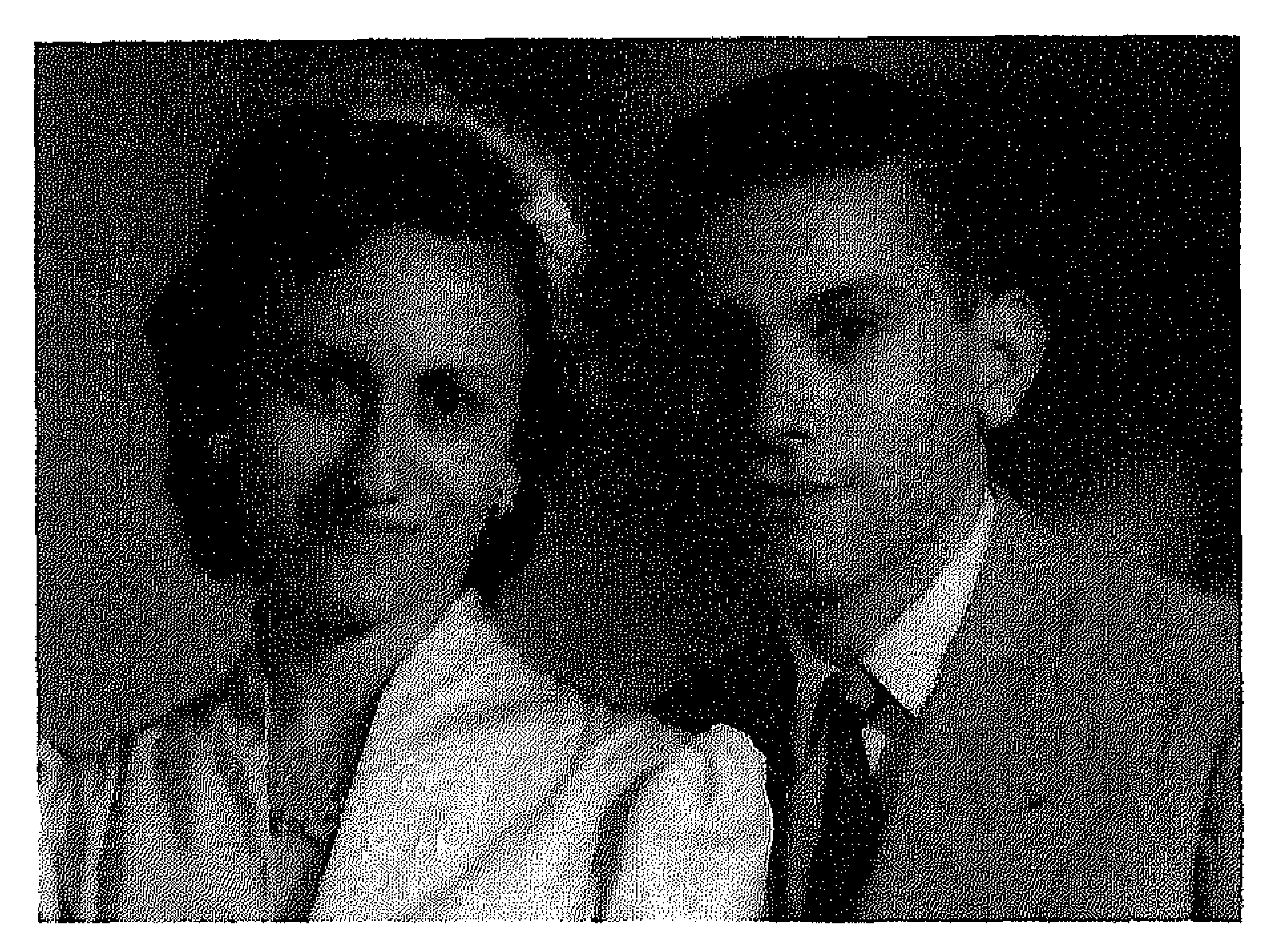
وذلك فى تمام الساعة السابعة مساء يوم السبت

أول أغسطس سنة ١٩٥٣ بقاعة ديلز بكلية البنات

الأمريكية شارع الملكة رقم ١٩٨ م

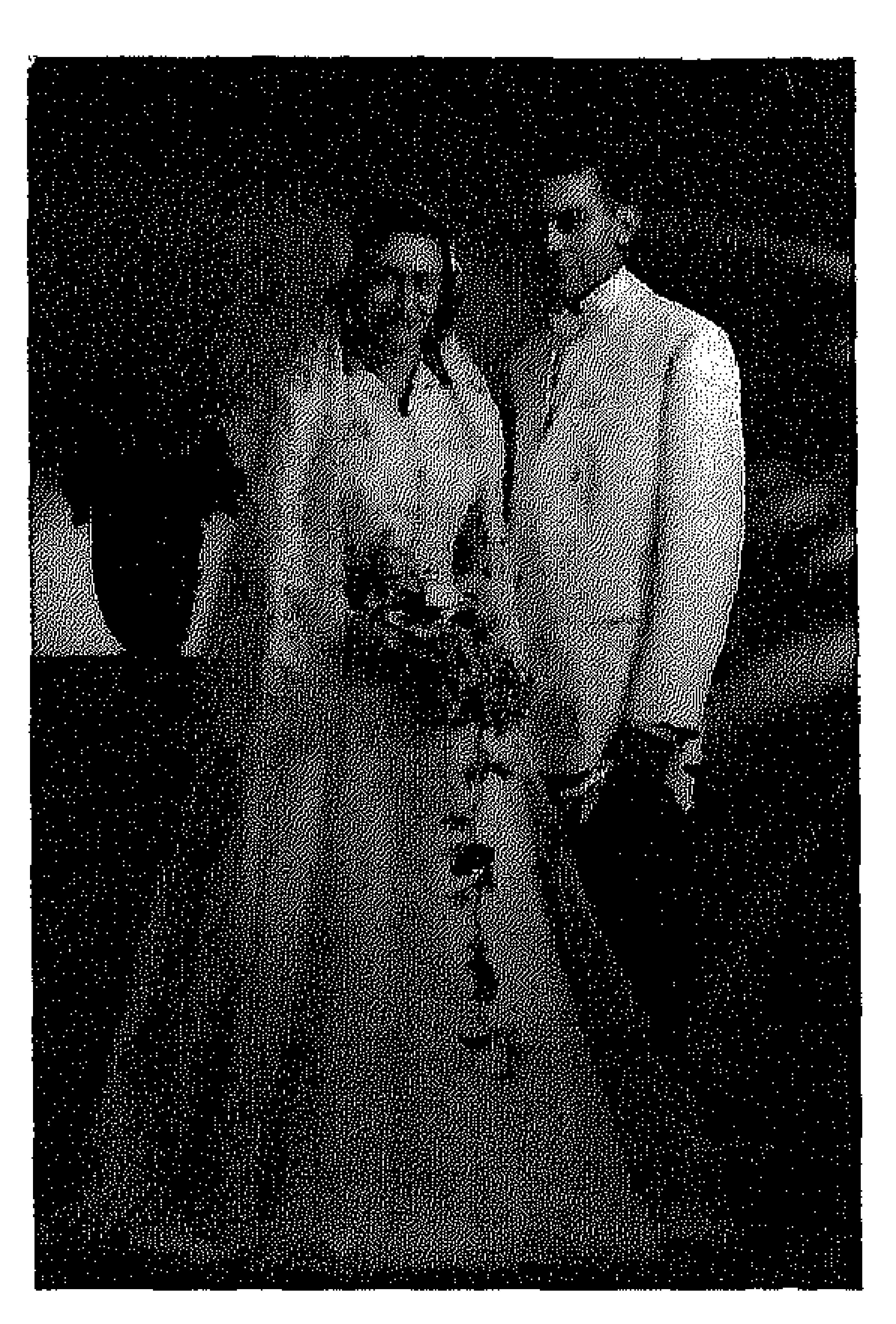
العنوان التلغرافى : ثابت وصابر ـ العباسية

دعوة الخطوبة

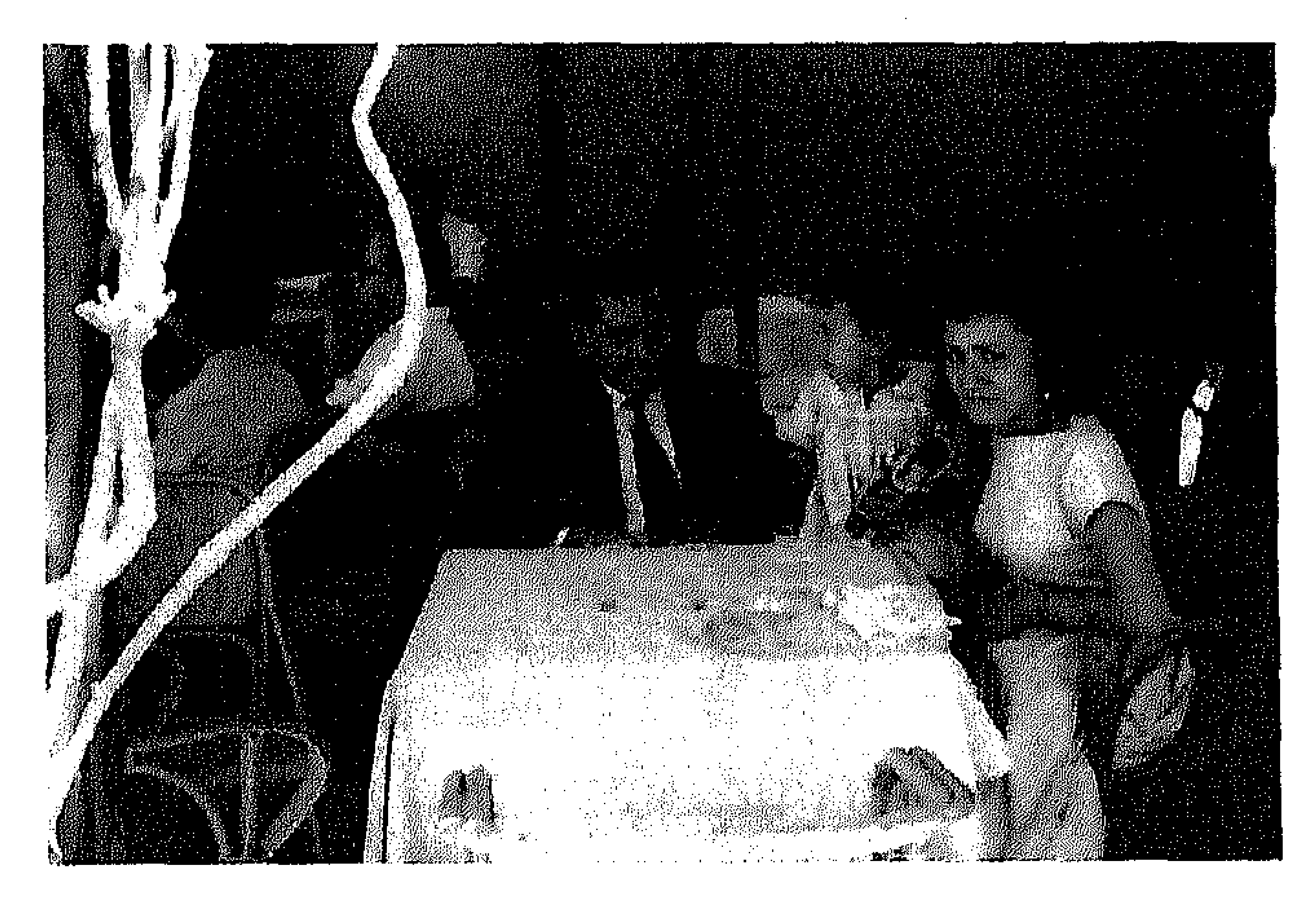


صورة الخطبة يوم السبت ١٩٥٣/٨/١

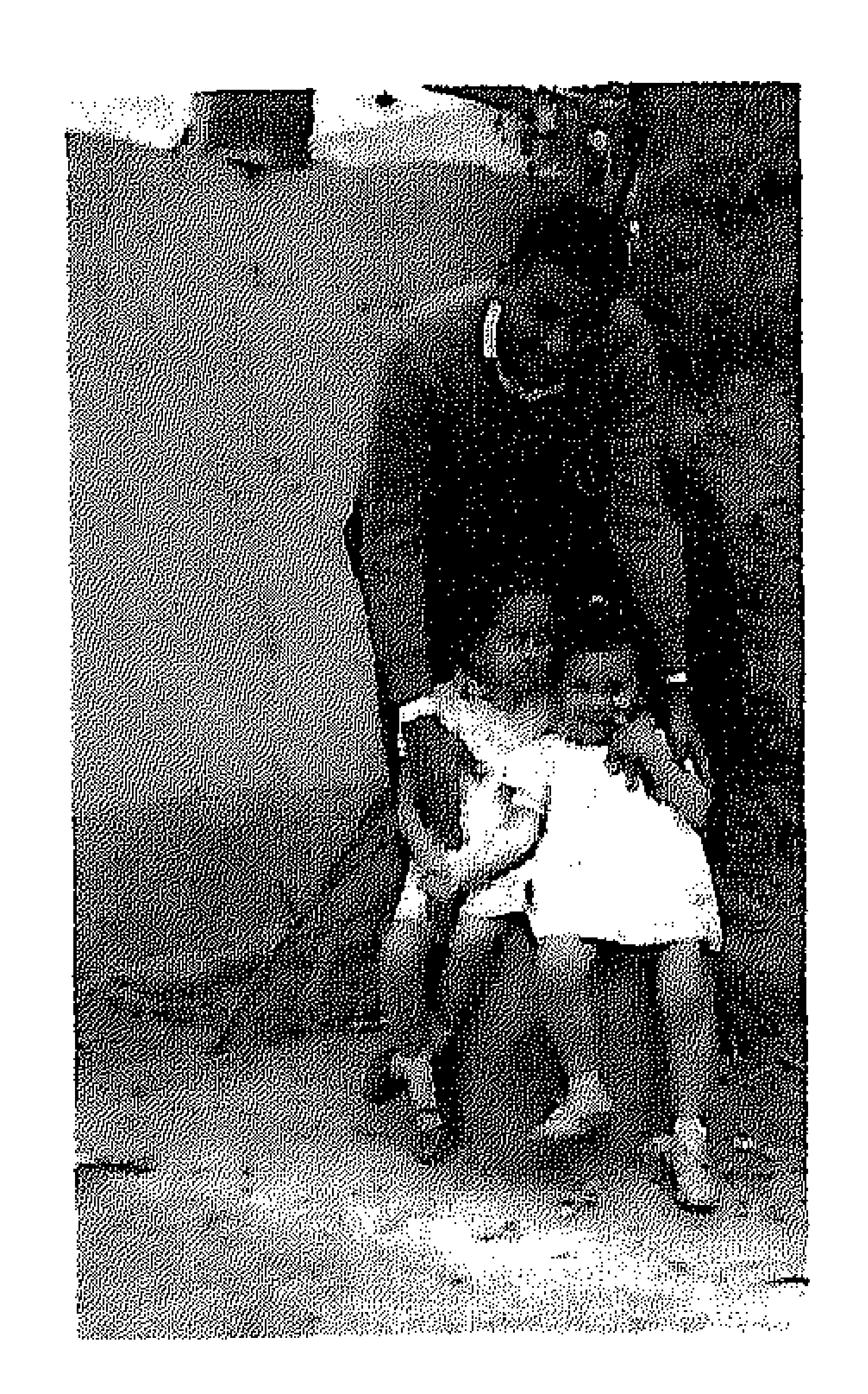
بقاعة ديلز بكلية رمسيس للبنات



صورة الفرح في كنيسة الأزبكية
السبت ١٩٥٤/٨/٦



عيد ميلاد جويس في نزهة نيلية في يوليو ١٩٥٦



سلوى – جويس مع جوزيف

نزهة أسرية ١٩٦٠



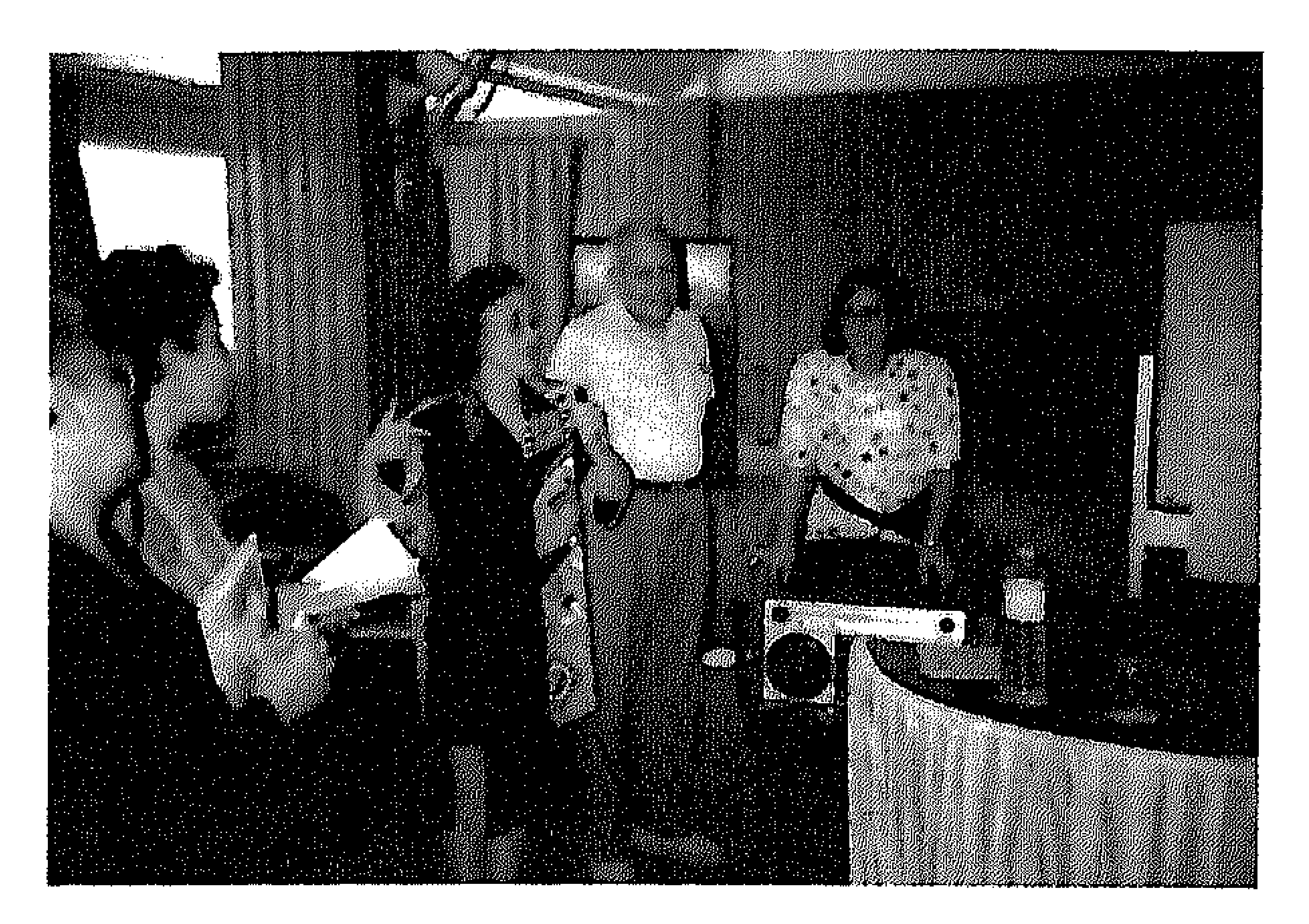
جويس – جوزيف – ماري – سلوى

فبراير ١٩٦٨



جويس – جوزيف – ماري – سلوى

نوفمبر ١٩٧٢



مؤتمر للمشورة في بيت السلام بالعجمي في يوليو ٢٠٠٠

وبالصورة د. سوزي سمعان – جوزيف – ماري



حفل المشورة الدفعة الثانية ٢٠٠٢

د. سامي فوزي – د. ميرفت أخنوخ – جوزيف – ماري



حفل التكريم بالهيئة القبطية الإنجيلية للخدمات الاجتماعية

في ٢٠٠٩/١/١٦

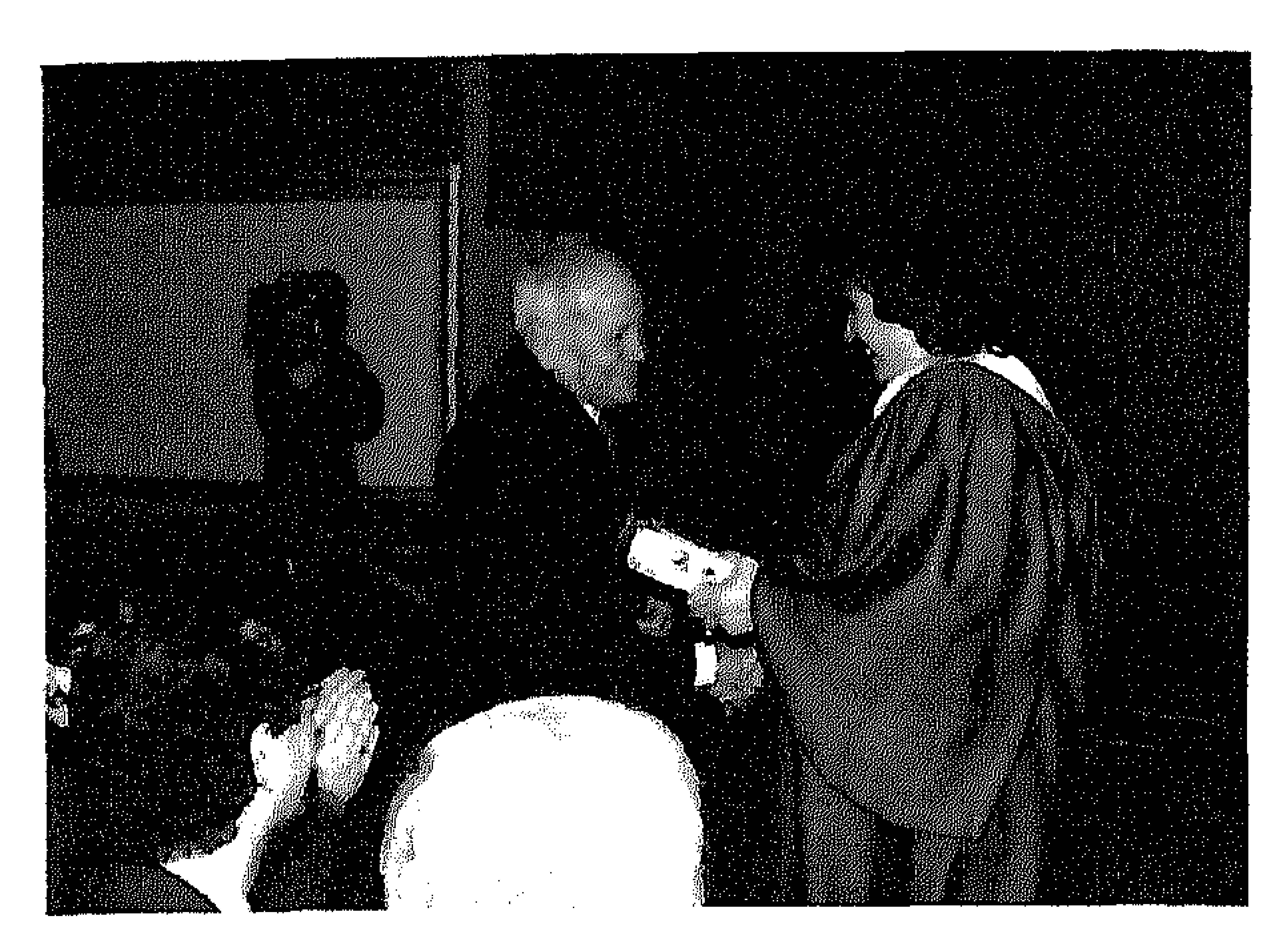
ماري – وسيم – جوزيف – د. ق. صفوت – د. عادل –

رامي – جويس



في حفل التكريم ٢٠٠٩/١/١٦

ش. هادي – ماري – وسيم – جوزيف – د. ق. صفوت – د. عادل

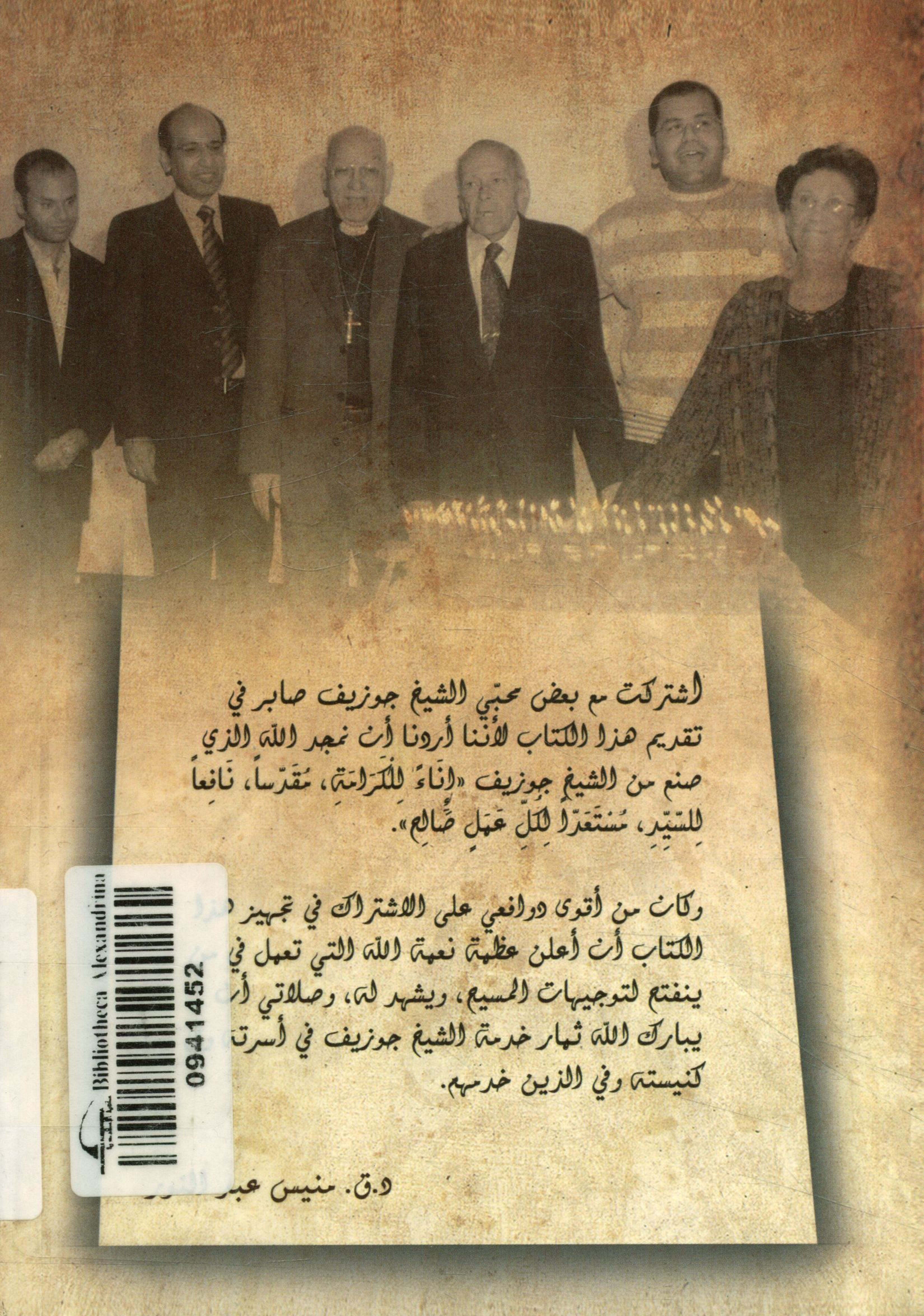


حفل تخريج المشورة الدفعة الأولى ٩/٢/٢٠٠٠

جوزيف يسلم الشهادة للدكتورة نبيلة لويس



كلمة الشكر في جفل التكريم ٢٠٠٩/١/١٦



أشتركت مع بعض محبّي الشيخ جوزيف صابر في تقديم هذا الكتاب لأننا أردنا أن نمجد الله الذي صنع من الشيخ جوزيف «إناءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّساً، نَافِعاً لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدّاً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ».

وكان من أقوى دوافعي على الاشتراك في تجهيز هذا الكتاب أن أعلن عظمة نعمة الله التي تعمل في من ينفتح لتوجيهات المسيح، ويشهد له، وصلاتي أن يبارك الله ثمار خدمة الشيخ جوزيف في أسرته وفي كنيسته وفي الذين خدمهم.

د.ق. منيس عبد النور

Bibliotheca Alexandrina
0941452